الوحدة التعليمية الأولى

مصادر السيرة النبوية

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الأول من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات

هذا الدّرس، يُتاحُ لك -بإذن الله- أن:

- تتعرف على أهم أنواع مصادر السيرة النبوية .
- تتعرف على أهم مناهج كتابة السيرة النبوية .
- تتعرف على مراتب مصادر السيرة النبوية من حيث القيمة التاريخية .

العناصر

العنصر الأول: القرآن الكريم وكتب التفسير.
العنصر الثاني: كتب الحديث.
العنصر الثالث: كتب السيرة النبوية.
العنصر الرابع: كتب التاريخ بأنواعها.
العنصر الخامس: كتب الدلائل والشمائل والخصائص.

العنصر الأول : أنواع العينات

تنقسم العينات إلى نوعين هما:

- العينات الاحتمالية Probability Samples
- العينـات غيـر الاحتمالية Non Probability Samples ويتمثـل الاختلاف بين هذين النـوعين في قدرتهما علـى تحـديد احتمـال تضمين كل وحدة أو مفردة من مفردات المجتمع أو كل حالة جزئية من حالات الموقف الكلـي فـي العينـة، وبعبـارة أخـرى يختلـف كـل منهمـا فـي إتاحتـه فرصـة الاختيار بين وحدات المجتمع، حيث نجد أن الأسلوب الاحتمالي يتميز عن الآخر بتوفير الضمانات الكافية بإتاحة الفرصة المتكافئة لاختيار كل مفرد أو وحدة من وحدات المجتمع الذي تمثله العينة.

العنصر الثاني: العينات الاحتمالية

وتنقسم بدورها إلى عدة أنواع تتمثل فيما يلي:

العينـة العشـوائية البسـيطة Simple Random Sample ولكـي نعـرف العينـة العشـوائية البسـيطة نظريـاً، فإنـه مـن الضـروري أن نميـز بـين نوعين: أولهما: هو المعاينة بالإحلال. وثانيهما: المعاينة بدون إحلال أو إبدال، ويقصد بالمعاينة بالإحلال أو بالإبدال هو أن مفردات المجتمع الأصلي والذين يقع عليهم الاختيار في العينة يتم إبدالهم بمفردات أخرى من المجتمع الأصلي، وهذا النوع من المعاينة الاحتمالية لا يستخدم في البحوث والدراسات الإنسانية بوجه عام. أما المعاينة بدون استبدال فهي التي لا يتم فيها إبدال مفردات العينة التي تم اختيار ها عشوائياً بمفردات أخرى من المجتمع الأصلي عنها. وتعرف العينة العشوائية البسيطة بأنها اختيار بسيط بطريقة تتصف بخاصيتين هما:

- أن يتحقق لكل عضو أو مفردة من مفردات المجتمع الأصلي درجة احتمال متساوية في الاختيار .
- أن يكون اختيار كل مفردة من مفردات العينة بصورة مستقلة عن الأخرى.

وتتمثل الإجراءات العملية لاختيار العينة العشوائية البسيطة في الطرق الثلاثة الآتية:

- طريقة البطاقات: وتعرف بطريقة القرعة، حيث يكتب الباحث أسماء أو

أرقام جميع وحدات المجتمع المحلى على بطاقات متشابهة، ثم توضع في صندوق أو حقيبة، ثم يبدأ الباحث سحب بطاقة بعد أخرى، وهو في ذلك يسجل أرقام أو أسماء البطاقات التي تم اختيار ها، لتمثل في مجموعها الحالات أو المفردات التي تكون عينة الدراسة.

- طريقة الجداول العشوائية: وهي طريقة يلجأ إليها الباحث في الحالات التي يكون فيها حجم المجتمع كبيراً بدرجة تجعل من الصعب عليه تدوين جميع مفرداته في بطاقات على نحو ما ذكر مسبقاً، والجداول العشوائية هي عبارة عن قائمة لأرقام موزعة توزيعا غير منتظم، وفي هذه الطريقة يقوم الباحث بالخطوات التالية: (١) إيجاد قوائم بجميع حالات أو مفردات المجتمع أو الموقف الكلي الذي سيختار منه العينة، وترقيم كل حالة أو مفردة ترقيماً مسلسلاً يبدأ من ١ إلى ٦٠٠٠ حالة مثلاً. (٢) تحديد حجم العينة الذي يراه الباحث ملائماً لتمثيل المجتمع أو الموقف الكلي، وليكن في هذه الحالة (١٠%)، فهنا يصبح حجم العينة (٦٠٠) حالة. (٣) يحدد الباحث الجدول العشوائي وفقاً لحجم المجتمع، (وفي هذا المثال يكون الجدول المستخدم هو الجدول الرباعي أي الذي يتضمن أرقاماً تتكون من أربع خانات (آحاد وعشرات ومئات والآف). (٤) يختار الباحث بطريقة عفوية تماما أي رقم مدون في هذا الجدول، وفي أي موقع منه ليسجله، ويحدد المفردة التي تقابل هذا الرقم كأول حالة من حالات العينة، ثم يستمر بعد ذلك في تسجيل الأرقام التالية للرقم الأول سواء بطريقة أفقية أو رأسية، وتحديد المفردات التي تقابلها إلى أن يحصل على العدد المطلوب كحجم للعينة، مع مراعاة استبعاد الأرقام التي تزيد عن حجم المجتمع أو الموقف الكلي، لأنها ليس لها ما يمثلها بالطبع (أي إن الباحث في هذا المثال يستبعد الأرقام التي تزيد عن رقم (٦٠٠٠).

صورة مصغرة للجداول العشوائية ذات الأرقام الرباعية:

٢٤٩	٥٦٩٤	٠٤٥٩	٥٥٩٥	٦١٥٦
١٩٦	٤٤٢٠	٣٤٨٢	٦٧٠٧	٢٤٩٠
٤٨٢٥	٩٥٥٠	٧٦٥٦	٨٧٥٣	١٠٨٢
٢٧٢٤	٣٤٤٠	٨٠٠٠	٦٩٨٧	٥٩٠١
٣٢٥٤	٥٠٩٠	٥٥٣٦	٥٥٤٤	٤٥٤٧

تشير الأرقام التي تحتها خط إلى الحالات المستبعدة في المثال الذي عرضناه، وهي التي تعلو الرقم (٦٠٠٠).

- طريقة السحب بواسطة الحاسب الآلي: تستخدم هذه الطريقة في حالة سحب

عينات كبيرة الحجم من مجتمعات تتميز بأحجام كبيرة جداً، وتحقق هذه الطريقة درجة عالية من العشوائية وعدم التحيز، حيث نجد أن الباحث لا يتدخل في عملية الاختيار ، ويطبق هذا الأسلوب حالياً في الأبحاث العلمية التي تجرى في معظم دول غرب أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وفي سبيله للانتشار في الدول الأخرى التي أخذت على عاتقها حديثا تطوير أجهزتها الإحصائية بإدخال الحاسبات الآلية، وبالإضافة إلى السحب الآلي لمفردات العينة فإنه من الممكن الآن تغذية الحاسب الآلي ببرامج يمكن بواسطتها أن يضع جدولاً للأرقام العشوائية.

بالرغم من تميز العينة العشوائية البسيطة بميزة هامة هي أن كل أفراد المجتمع لهم نفس الاحتمال الثابت والمتساوي للظهور ضمن أفراد العينة، فإنه توجد بعض العيوب للعينة العشوائية البسيطة منها ما يلي:

- صعوبة عمل إطار للمجتمع، خصوصا إذا كان عدد المجتمع كبيراً.
- صعوبة اختيار العينة حتى باستخدام جداول الأرقام العشوائية، خصوصاً إذا كان حجم العينة كبيراً، وإن كان دخول الحاسب الآلي في هذا المجال قد خفف كثيراً من هذه الصعوبة.
- في بعض الأحيان يتركز أفراد العينة في فئة من فئات المجتمع دون الفئات الأخرى، ويكون تمثيل العينة للمجتمع في هذه الحالة غير جيد.
- لا يجوز استخدام العينة العشوائية البسيطة في الحالات التي يوجد فيها اختلاف كبير بين أفراد المجتمع.

- العينة العشوائية المنتظمة Systematic Random Sample: العينة المنتظمة هي نوع من العينة الاحتمالية، يتطلب أن يكون الجمهور الأصلي أو قائمة أعضائه متخذة شكل انتظام متسق.يتم حسابها عن طريق تحديد المسافة الإحصائية أو طول الفئة وتساوي حجم المجتمع قسمة حجم العينة، وتستخدم العينة المنتظمة عندما تكون هناك خصائص مميزة للجمهور الأصلي، بحيث يكون الجمهور في تسلسل متسق ومتدرج من حيث التنوع، و يكون لكل عضو في المجتمع نفس الفرصة في الاختيار ، وفيه يتم اختيار العضو الأول عشوائياً، ثم تتسم الفترات بين مفردات العينة بالانتظام، فعلى سبيل المثال لو أننا أردنا أن نختار عينة عشوائية منتظمة قوامها ٤٠٠ مفردة من مجتمع ما، وليكن طلاب كلية الآداب مثلاً بإجمالي ٤٠٠٠ طالب، فإننا سنتبع الخطوات الآتية:

- إعداد القوائم أو كشوف بأسماء طلاب الكلية من عمادة القبول والتسجيل،

وذلك حتى نعطي لكافة الطلاب نفس الفرصة في الاختيار .

- الاختيار العشوائي للطالب الأول من (١ إلى ١٠) عشوائياً بطريقة البطاقات، وليكن الرقم (٤).

مراعاة الاتساق في اختيار مفردات العينة، بمعنى أن الفرق يكون بين مفردة وأخرى ١٠ مفردات، على أساس أن قسمنا حجم العينة على حجم المجتمع ٤٠٠٠ على ٤٠٠ فكان عشر مفردات، حيث تمثل كل مفردة من العينة عشرة مفردات من المجتمع، وبالتالي ستكون مفردات العينة على النحو التالي {٤، ١٤، ٢٤، ٣٤، حتى ٣٩٤ }، والرقم الأخير يمثل المفردة رقم ٤٠٠ في العينة. وتتميز العينة العشوائية المنتظمة بالسهولة الكبيرة في الاختيار مهما كان حجم العينة، كما أنها تتميز أيضاً بأنها عادة تتوزع بطريقة أفضل على مختلف فئات المجتمع، وكذلك فإن نتائج هذه العينة تكون أكثر دقة من نتائج العينة العشوائية البسيطة ذات نفس الحجم، إلا أن طريقة اختيار هذه العينة تنتقد أيضاً فيما يلي:

- صعوبة عمل إطار للمجتمع.
- في بعض الأحيان لا نتمكن من الحصول على حجم العينة المطلوب فقد نحصل فعلاً على عينة حجمها ثلاث مفردات بدلاً من أربعة.
- تتعرض بعض النتائج في العينة المنتظمة إلى تحيز كبير، وذلك في حالة وجود ملائمة بين نسبة المعاينة وبين ظاهرة دورية موجودة في المجتمع.

- العينة العشوائية الطبقية Stratified Random Sample: يستخدم هذا النوع من العينات العشوائية في دراسة المجتمعات التي تتميز بتباين نوعيات مفرداتها، والتي يمكن تقسيمها إلى مجموعات أو طبقات، لكل مجموعة أو طبقة منها خصائص ومميزات معينة، ولكنها تتباين فيما بينها تبايناً عظيماً في الخصائص والمميزات، فاختيار عينة البحث يتحدد في ضوء عدة عوامل، يأتي في مقدمتها خصائص مجتمع الدراسة الذي تمثله العينة المختارة، ونجد هنا مجالا لتوضيح هذه الإشارة، حيث إن أسلوب الاختيار العشوائي البسيط أو المنتظم يتلاءم مع المواقف التي تكشف عن قدر كبير وواضح من التجانس بين أفراد مفرداتها، وبالتالي يضمن هذا الأسلوب العشوائي تمثيل العينة للمجتمع الأصلي أو الموقف الكلي، غير أن "تجانس المجتمع" أو "المواقف الاجتماعية" تعتبر مسألة نسبية قد يختلف تقديرها من باحث لآخر، هذا فضلا عن أنه كثيراً ما يكشف مجتمع البحث عن قدر من التباين والاختلاف بين خصائص أفراده أو وحداته، الأمر الذي

يجعل أسلوب الاختيار العشوائي لعينة البحث عرضة لأخطاء كثيرة عند الاختيار ، سواء كانت أخطاء راجعة إلى الصدفة البحتة أو التحيز المتعمد لدى الباحث لاختيار وحدات أو مفردات دون أخرى، ولتجنب هذه الصعوبة وضمانا لدقة تمثيل العينة للمجتمع أو الموقف الأصلي الكلي يستخدم أسلوب العينة العشوائية الطبقية.

يمكن تلخيص طريقة اختيار العينة الطبقية في الخطوات التالية:

- تقسيم المجتمع إلى مجموعات صغيرة أو فئات فرعية متجانسة تعرف بالطبقات.
- تحديد نسبة مفردات كل مجموعة أو طبقة بالنسبة للعدد الكلي لمفردات المجتمع الأصلي.
- تحديد عدد مفردات العينة المطلوبة من كل طبقة أو ما يعرف بالعينة الفرعية.
- استخدام الأسلوب العشوائي لاختيار المفردات من كل طبقة.وفي الخطوة الثالثة أي تحديد عدد مفردات العينة المطلوبة من كل طبقة أو ما يعرف بالعينة الفرعية يوجد ثلاث طرق، سنعرض في هذه المرحلة أسلوبين فقط هما:

- التوزيع المتناسب:

وفي هذه الطريقة يوزع حجم العينة الكلي، بحيث يتناسب حجم العينة الذي يخصص لطبقة معينة مع حجم الطبقة نفسها.

- طريقة التوزيع المتساوي:

وفي هذه الطريقة يوزع حجم العينة الكلي على مختلف الطبقات بالتساوي دون النظر إلى حجم الطبقات أو إلى أي اعتبار آخر، وهذه الطريقة غير جيدة لتوزيع أفراد العينة.وفي مثالنا السابق سيوزع حجم العينة (٢٠٠) مفردة – على الفرق الدراسية الأربع بقسم المعلومات بواقع (٥٠) مفردة لكل فرقة. وتمتاز العينة الطبقية على العينتين العشوائية البسيطة والمنتظمة بدقة تمثليها للمجتمع الأصلي، بحيث يضمن الباحث ظهور وحدات من أي جزء من المجتمع تهمه دراسته، كما أنها تساعد على تقليل التباين الكلي للعينة، وذلك بتقسيم وحدات العينة بطريقة تجعل التباين داخل الطبقة أقل ما يمكن، هذا فضلاً عن أنه يمكن الحصول على درجة عالية من الدقة في النتائج باختيار عينة طبقية أصغر حجماً من العينة العشوائية البسيطة، مما يعني وفراً في الوقت والتكاليف، مع الأخذ في الاعتبار أن دقة البيانات التي نحصل عليها من أية

عينة تتوقف على حجمها وتجانس المجتمع.

- العينة متعددة المراحل Multi-stage Random Sample: يلاءم هذا النوع من العينات العشوائية دراسة المجتمعات الكبيرة، مثل الدراسات السكانية أو الدراسات في المجالات الاقتصادية، وهي مجتمعات يمكن تقسيمها إلى عدد من الأقسام المتشابهة، التي يحتوي كل قسم منها على عدد من المفردات التي تتصف بعدم التجانس في خصائصها، ولذا أطلق على هذا النوع من العينات أنه متعدد المراحل.

فإذا أردنا مثلاً دراسة المشاركة الاجتماعية للطلاب في الجامعات السعودية، فإننا أولاً نقوم باختيار عشوائي لعدد من الجامعات السعودية، وبعد ذلك في مرحلة تالية نقوم باختيار عشوائي لعدد من كليات الجامعات المختارة، ثم تأتي المرحلة الثالثة، وفيها نختار عدداً من أقسام كليات الجامعات التي تم اختيار ها في المرحلة الثانية وتكون هذه الأقسام المختارة المجال الذي سيتم منها الاختيار العشوائي للطلاب الذين ستتم دراسة اتجاهات المشاركة الاجتماعية لديهم.

العنصر الثالث: العينات غير الاحتمالية

وفي تلك الحالات لا تعتمد طريقة اختيار العينة على الأسلوب العشوائي، نظراً لأن مجال تطبيقاتها يعتمد على اختيار شريحة أو قطاع معين بطريقة مقصودة، ومن هذه العينات ما يلي:

- العينة الغرضية Purposive Sample: وهي أكثر العينات غير العشوائية شيوعاً، حيث إنها تعتمد بصورة قاصرة على ما يتلاءم مع الباحث، فالباحث ببساطة يضمن في عينته معظم الحالات الملائمة، ويستثنى الحالات غير الملائمة.فهذه الطريقة تخص الظواهر التي تشتد فيها درجة تباين متغيراتها، مما يجعل الباحث مضطرا إلى تحديد المتغيرات الخاصة بالبيانات المراد جمعها، والتي يرى من وجهة نظره أنها تصلح للدراسة، فمثلاً الباحث الذي يدرس مستوى المعيشة في الريف السعودي، لا يمكنه الاعتماد على الاختيار العشوائي لعينة من القرى، بل يعتمد على تحديد عدد من القرى تمثل في نظره مجتمع القرى، وتكون محلاً للدراسة. وتوفر هذه الطريقة على الباحث الكثير من الوقت والجهد الذي يبذله في اختيار العينة، إلا أنها تستلزم معرفة المعالم الإحصائية بالنسبة للمجتمع

الأصلي، خاصة بالنسبة للوحدات التي يرغب الباحث في اختيارها، وهو أمر قد لا يتيسر في كل الأحوال، كما أن تعرض الخصائص للتغير المستمر مما يجعل معرفة الباحثين بالخصائص المجتمعية والإحصائية لمجتمعاتهم لفترات طويلة أمراً مشكوكاً فيه، مما يهدم الأساس الذي تنهض عليه العينات العمدية.

- العينة بالحصة Quota Sample: هي نمط آخر من العينة غير العشوائية non - random، وفي هذه المعاينة تمثل خصائص مختلفة مثل السن أو النوع أو الطبقة الاجتماعية أو الخصائص العرقية في العينة بالنسب التي تشغلها في المجتمع، على سبيل المثال افترض أنك تحاول اختيار عينة بالحصة من الطلاب الملتحقين بالجامعة حيث إن ٤٢% منهم إناث ٥٨% منهم ذكور، فباستخدام هذه الطريقة سيكون ٤٢% من العينة إناث، ٥٨% منهم ذكور، والعينة الإحصائية أي المختارة بطريقة الحصة فيها تزداد درجة حرية الباحث في اختيار مفردات العينة تسهيلاً لمهمته وإقلالاً للتكاليف، ومع ذلك يلتزم الباحث في اختيار ه هذا ببعض الحدود أهمها عدد ونوع مفردات العينة، وفي هذه العينة يلتزم الباحث بأسلوب العينة الطبقية دون أن يلتزم بالعشوائية عند اختيار مفردات العينة، ويمكن تحديد خطوات هذه العينة فيما يلي:

- تقسيم المجتمع إلى طبقات أو فئات متميزة.
- تحديد نسبة تمثيل كل فئة بالنسبة للمجتمع ككل.
- تحديد نسبة وعدد مفردات العينة مصنفة إلى نفس الفئات، وبنفس نسبة تمثيل كل منها في المجتمع.
- يقوم الباحث باختيار مفردات كل فئة بمحض إرادته دون التزام بقوائم أو جداول للتوزيع العشوائي، وإنما يلتزم فقط بالعدد المطلوب لمفردات كل فئة، وواضح أن الحرية التي تعطي لجامعي البيانات في اختيار مفردات العينة قد توقعهم في أخطاء التحيز عند الاختيار .

- العينة العرضية Accidental: وتمثل أبسط أساليب اختيار العينة، ولا يراعي فيها أي نظام، بل يتم اختيار عيناتها بطريقة عرضية ومرتجلة، وفيها يقوم الباحث باختيار مفردات عينته ممن يصادفه من أفراد المجتمع، ويزداد احتمال التحيز في اختيار هذه العينة، وعدم تمثيلها للمجتمع الأصلي تمثيلاً صادقاً، خاصة إذا ما قورنت نتائجها بالنتائج التي تكشف

عنها دراسة عينات تم اختيار ها بالأسلوب الاحتمالي.

- مصادر الخطأ في العينة:

تنقسم مصادر الخطأ في العينة إلى:

- خطأ الصدفة، أو ما يسميه البعض بخطأ العينة: ويتوقف هذا النوع من الخطأ على كل من درجة تباين المجتمع الأصلي وطريقة اختيار العينة وحجمها، فكلما كبر حجم العينة قل خطأ الصدفة، وبالتالي زادت درجة الثقة في النتائج، ويمكن التحكم في قيمة هذا الخطأ وتقديره بالطرق الإحصائية، وإن كان يصعب تجنب وقوعه إلى حد بعيد.

كذلك تجدر الملاحظة أن هذا النوع من الأخطاء يؤثر على العينة وحدها، ولا يتأثر به الحصر الشامل بوصفه أحد أساليب جمع البيانات.

- خطأ التحيز: وهذا الخطأ ليس قاصراً على العينات فقط، بل قد يتعرض له أسلوب الحصر الشامل، وذلك نتيجة لعدم كفاءة الباحثين، أو عدم الدقة في القياس، أو عدم وضوح الأسئلة، أو إعطاء بيانات غير صحيحة، أو عدم جمع البيانات من جميع مفردات المجتمع أو غيرها، وفي جميع هذه الحالات فإن خطأ التحيز يحدث في اتجاه واحد، عادة إما يكون بالزيادة فقط، أو بالنقصان فقط، بالإضافة إلى الأسباب السابقة فإن أسلوب جمع البيانات باستخدام العينة يتعرض لخطأ التحيز، وذلك لأسباب أخرى، منها عدم وجود إطار سليم عند سحب العينة نتيجة لقدم الإطار أو لعدم شموله جميع مفردات المجتمع، كما في حالة تغيب بعض الأسر عن مسكنها في حالة جمع بيانات معينة بالعينة عن هذه الأسر، كذلك قد يحدث خطأ التحيز بالنسبة للعينة نتيجة لعدم إتباع الطرق السليمة في حساب التقديرات.

حجم العينة:

يعد اختيار حجم العينة في أي دراسة من الأمور المهمة، حيث توفر الوقت والجهد والمال بجانب الحصول على نتائج دقيقة، فاختيار عينات كبيرة الحجم يتطلب تكاليف ووقتاً وجهداً أكبر مع زيادة في دقة التقدير لمعالم المجتمع، وإذا أخذنا عينة صغيرة جداً، فإن ذلك قد يؤدي إلى عدم دقة النتائج المستخدمة لتقدير معالم المجتمع، لذلك فإن تحديد الحجم الأمثل للعينة من الأمور المهمة التي تتم قبل البدء في أي بحث من البحوث العلمية، وتشير التجارب المعملية الإحصائية إلى أن حجم العينة الأمثل يتراوح بين ١٠ إلى ١٥% تقريباً من إجمالي حجم المجتمع.

ويتوقف تحديد حجم العينة على عدة عوامل، تتمثل فيما يلي:

حجم المجتمع الإحصائي الذي ستسحب منه العينة:

ويشير حجم المجتمع الإحصائي إلى مجموع الأفراد الذين سيقوم الباحث بسحب العينة من بينهم، وهؤلاء الأفراد يشكلون جزءاً من مجتمع أكبر يعرف بالمجتمع الأصلي، فإذا كان الباحث على سبيل المثال يجري دراسة على عينة من طلبة كلية الآداب، فإن عدد هؤلاء الطلبة يمثل المجتمع الإحصائي، في حين أن طلبة جامعة طيبة بجميع كلياتها يكون بمثابة المجتمع الأصلي، وبطبيعة الحال فمن المعقول أن نقرر أنه كلما كان حجم المجتمع الإحصائي كبيراً، تطلب ذلك أن يكون حجم العينة كبيراً، وبقدر ما يشكل حجم العينة نسبة كبيرة من المجتمع الإحصائي بقدر ما تكون العينة ممثلة لذلك المجتمع، فالعينة التي قوامها (٣٠) مفردة من فصل دراسي عدد طلابه (٤٠) طالباً تعد عينة ممثلة تمثيلاً صادقاً لذلك الفصل.

ولكن هذا العدد لا يعتبر عينة ممثلة لمدرسة عدد طلابها ١٠٠٠ طالباً، بعبارة أخرى يعتبر كبر حجم العينة ضماناً لأن تكون العينة ممثلة للمجتمع الإحصائي.

وليس معنى ذلك أن يزيد الباحث من حجم العينة إلى أن تصبح دراسته الميدانية حصراً شاملاً لكل مفردات المجتمع الأصلي الذي يقوم بدراسته، لهذا يلجأ الباحثون إلى استخدام الأساليب الإحصائية لتحديد الحجم الذي يضيف إضافة جوهرية إلى درجة الضبط التي ينبغي أن تتميز بها النتائج، بقدر ما يضيف من أعباء وتكاليف وما يستغرق من وقت.

درجة الاختلاف أو التجانس بين مفردات المجتمع الإحصائي:

فإذا كانت درجة الاختلاف كبيرة بين أفراد ذلك المجتمع استدعى الأمر زيادة حجم العينة والعكس صحيح، فعندما يكون هناك تماثل تام بين أفراد المجتمع، كأن يكونوا متفقين على قضية عامة، فإن عينة صغيرة جدا منهم تكفي لكي تمثل المجتمع كله.

وهكذا فإن حجم المجتمع الإحصائي ودرجات الاختلاف بين أفراده عاملان مهمان في تحديد حجم العينة، ولما كان من العسير الحصول على معلومات من الحقيقة والاختلاف بين المجتمع الإحصائي لذلك اتجه العلماء إلى افتراض حد أقصى لدرجة الاختلاف بين هؤلاء الأفراد.

نسبة الخطأ المسموح به أو المقبول، ودرجة الثقة التي يرغب الباحث في توافرها في النتائج التي يصل إليها من دراسته للعينة:

فإن كان الباحث يسعى إلى الوصول إلى نتائج موثوق بها، ويمكن

الاعتماد عليها واستخدامها في التنبؤ، فإن حجم العينة التي سيقوم بدراستها ينبغي أن يكون كبيرا، ولكن كلما كبر حجم العينة، فإن ذلك يستغرق وقتاً طويلاً وتكلفة ضخمة.

لذلك اعتاد الباحثون أن يقبلوا حجم العينة الذي يستطيعون به الحصول على نسبة ثقة ٩٥% أن يعتمدوا على البيانات التي يوفرها لبحثهم وتساعدهم في استخلاص نتائج يمكن تعميمها على مجتمع الدراسة.

العنصر الرابع: الأساليب الإحصائية لتحديد حجم العينة

تحديد حجم العينة من مجتمع إحصائي غير معلوم:

ففي كثير من الأحيان لا يجد الباحث بيانات وافية عن عدد أفراد المجتمع الإحصائي الذين سيسحب من بينهم عينة البحث، وذلك لكبر حجم هذا المجتمع، أو عدم توافر إحصاءات رسمية عن عدد أفراده، وفي هذه الحالة يمكن تحديد حجم العينة المطلوب سحبها من مجتمع إحصائي غير معلوم، وذلك باستخدام المعادلة الآتية:

حجم العينة (ن) = $\left(\frac{Z}{\text{خ م}}\right)^{٢}$ × ف (١ - ف)، حيث إن:

Z: هي قيمة المتغير المعياري (القيمة المعيارية) عند مستوى ثقة معين، ويمثل قيم المساحات تحت منحنى التوزيع المعتدل، وعندما يكون مستوى الثقة في البيانات التي توفرها لنا العينة هو (٩٥%) تكون Z دائماً ١،٩٦، وعندما يكون مستوى الثقة المطلوب (٩٩%) تكون Z= ٢،٥٧٥٨، وعند مستوى ثقة ٩٠% تكون Z= ١،٦٤٥.

خ م: هو الخطأ المعياري المسموح به، وهو نسبة الخطأ التي يكون الباحث عند مستوى ثقة معين على يقين من أن البيانات التي سيحصل عليها لن تتعداه.وقد درج الباحثون على التسامح في نسبة الخطأ في صحة البيانات لا تتجاوز ٥%.

ف: هي درجة الاختلاف بين مفردات المجتمع الإحصائي، وهي قيمة افتراضية ثابتة قدرها علماء الإحصاء بأنها تساوي (٠،٥).

تحديد نسبة الخطأ في حجم العينة Sample Error:

قد يقرر الباحث إجراء دراسته على عدد معين من الأفراد أو المفردات (في حالة اختبار وفحص الأشياء)، وفي هذه الحالة التي يحدد فيها الباحث حجم العينة بطريقة تخمينية، أو يفرض عليه من الجهة المستفيدة من الدراسة، نجد الباحث يميل إلى محاولة تحديد نسبة الخطأ في حجم العينة حتى يطمئن إلى أن البيانات التي سيحصل عليها، وإلى أن النتائج التي سيتوصل إليها تتمتع بمستوى عال من الثقة.

ملخص الوحدة التعليمية

تناولت هذه الوحدة أنواع العينات، والعينات العشوائية والمنتظمة والطبقية، وكذلك العينات غير الاحتمالية، ومنها العينة الغرضية، و العينة بالحصة، و العينة العرضية، العينة العرضية و الأساليب الإحصائية لتحديد حجم العينة.

الكتب والمراجع الموصى بها

- التطبيقات الإحصائية في العلوم الإنسانية/ مشعان بن سهو العتيبي، أحمد عبادة العربي، ريهام عاصم غنيم.-المدينة المنورة: م. العتيبي، ١٤٣٣هـ

الكتب والمراجع الموصى بها:

- جامعة الملك عبدالعزيز، قسم الإحصاء: **"مبادئ الإحصاء للتخصصات النظرية"**، جدة، خوارزم العلمية، ١٤٣٠هـ.
- غريب سيد أحمد: **"الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي"**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٢م

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...إلخ:

- مركز احصاء أبو ظبي
  http://www.scad.ae/ar/Pages/default.aspx
- مركز احصائيات التعليم العالي بالسعودية
  http://statistics.mohe.gov.sa/pages/default.aspx

مواد تعلُّم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنيّة).

- Microsoft office – Excel
- SPSS

خاتمة

تناولت هذه الوحدة أنواع العينات، والعينات العشوائية والمنتظمة والطبقية، وكذلك العينات غير الاحتمالية، ومنها العينة الغرضية، و العينة بالحصة، و العينة العرضية، العينة العرضية و الأساليب الإحصائية لتحديد حجم العينة وتناول في الوحدة الخامسة بمشيئة الله أهمية أدوات جمع البيانات ، والملاحظة وأساليبها ومزاياها وعيوبها.

الوحدة التعليمية الثانية

أحوال العرب قبل الإسلام

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الثاني من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات

هذا الدّرس، يُتاحُ لك -بإذن الله- أن:

- تتعرف على أحوال السياسة والحرب لدى العرب في العصر الجاهلي.
- تتعرف على طبيعة الأحوال الاجتماعية لدى العرب قبل الإسلام.
- تتعرف على الأحوال الدينية لدى العرب قبل الإسلام.

العناصر

العنصر الأول: أحوال السياسة والحرب.

العنصر الثاني: الأحوال الاجتماعية.

العنصر الثالث: الأحوال الدينية.

العنصر الأول: أحوال السياسة والحرب

تمثل القبيلة عند العرب في الجاهلية جوهر كيانهم السياسي، بل مصدر قوتهم وأساس توحدهم. ويذكر ابن خلدون أنه كلما احتفظت القبائل ببداوتها وعصبيتها كلما ظلت قوية متماسكة، فاختلاط القبائل بأسباب التحضر يفضي إلى زوال خشونتها وعصبيتها.

والعصبية القبلية عند العرب نوعان: عصبية الدم وهي أساس القرابة في البيت الواحد، ومصدر الترابط الوثيق بين أفراد القبيلة. أما النوع الثاني فيعرف بعصبية الانتماء، أي الانتماء إلى أب بعيد أو جد مشترك والذي من نسله تكونت القبيلة أو القبائل المنتمية إليه، وعلى هذا فالوعي السياسي لم يتجاوز حدود القبيلة أو حدود القبائل المنتمية إليها.

والقبيلة في البادية بمثابة دولة صغيرة ، تنطبق عليها مقومات الدولة باستثناء عامل واحد، وهو المكان أو الأرض التي تقيم عليها نفوذها السياسي، فمعلوم أن أبناء القبيلة دائمو التنقل والترحال وراء مصادر الماء والكلأ.

كما مثّل النظام القبلي أيضاً دعامة الحياة السياسية في الممالك والإمارات التي قامت في جنوب جزيرة العرب، وفي حواضر الحجاز وفي الإمارات العربية على تخوم الشام والعراق، فلم تنصهر القبائل التي نزلت في هذه المدن والحواضر في شعب واحد، كالشعب الروماني أو الشعب الفارسي، وإنما ظلت تحتفظ بتنظيمها القبلي، على الرغم من اختلاط أنسابها وتداخل شعوبها بحكم اختلاطها بغير العرب ممن لا يعتبرون المحافظة على النسب في بيوتهم وشعوبهم.

وكان رباط العصبية يفرض على كل فرد في القبيلة تلبية نداء قبيلته إذا دعته إلى نصرتها أوقات الحروب، والتحيز والتعصب لها في الحق والباطل، ولهذا ترسخ المبدأ الجاهلي الشهير " انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " والدال عليه قول جندب بن العنبر

يا أيُّها المرء الكريم المَشْكُوم   انصر أخاك ظالماً أو مَظْلوماً

وكان لكل قبيلة مجلس حكم يرأسه شيخ يختارونه من بينهم، وكانوا يسمونه بالرئيس، أو الشيخ، أو الأمير، أو السيد. وكان أساس اختياره أن يكون من أشراف رجال القبيلة، وأكبرهم سناً، وأقواهم عصبية، وأكثرهم مالاً. إضافة إلى ذلك كان لابد أن تتوافر فيه بعض الخصال الحميدة التي تتناسب وهذا المنصب الخطير، كالشجاعة والكرم والحكمة والحلم.

وكان على شيخ القبيلة أن يعين الضعفاء من أبناء قبيلته ويدفع عنهم الديات، كما كان حكمه نافذا على جميع أفراد القبيلة. كما كان له العديد من الامتيازات بحكم منصبه، كحقه في المرباع (أي ربع الغنيمة)، والصفايا (أي ما يصطفيه شيخ القبيلة لنفسه من الغنائم قبل قسمتها)، والحكم (أي إمارة الجند)، والنشيطة (أي ما أصيب من المال قبل اللقاء).

وكان للشاعر شأنا كبيرا في حياة القبيلة، فإذا نبغ في إحدى القبائل شاعر أتت القبائل فهنأتها به. وكان من أهم مهام الشاعر في القبيلة التفرغ لحفظ أنسابها ومآثرها، وكان أيضاً رهن تصرف القبيلة للذود عنها إذا ما هجيت أو هجي شيخها من قبل القبائل الأخرى.

لم تكن لدى العرب البدو جيوشاً منظمة مدربة، فجميع أفراد القبيلة يُستنفرون للحرب عن طريق نداء شيخ القبيلة مدفوعين حيال ذلك ببواعث العصبية القبلية. وكانت النساء يشاركن في هذه الحروب، وذلك بقصد بعث الحميّة والحماسة في قلوب الرجال، كما فعلت نساء شيبان وبكر بن وائل وعجل في يوم ذي قار ، فأنشدت امرأة منهن:

إن يظفروا يحرزوا فينا الغرل   أيها فداء لكم بني عجل

أما في الممالك والإمارات، فقد كان الاعتماد فيها على الجيوش الدائمة، يضاف إليها ما كانت تقدمه القبائل التابعة لها وقت الحروب، فكان لملك الحيرة مثلاً كتيبتان إحداهما فارسية والأخرى عربية. ومن نظم الحرب التي عرفها العرب نظام الكمائن والتي أخذوها عن الفرس، وقد تمكنوا بفضل تمكنهم من هذا النظام أن يهزموا الفرس في موقعة ذي قار. كما عرف العرب كذلك هيكلة الجيش إلى ميمنة وميسرة أثناء الحرب، وفي هذا يقول عمرو بن كلثوم :

وكنا الأيمنين إذا التقينا   وكان الأيسرين بنو أبينا

ومن ناحية أخرى كان أسرى المعارك والحروب يساقون عبيداً عند الغالبين، إلى أن تفتديهم قبيلتهم بالمال، والفداء يكون عادة بعدد كبير من البعير، ويتفاوت قدرة بحسب منزلة الأسير في قومه. وقد يتعرض الأسير للقتل كما فعل المنذر بن امريء القيس مع أسرى بكر بن وائل ولكن ذلك يعد من الأمور المستقبحة عند العرب، وقد يكتفي بجز ناصية الأسير وإطلاق سراحه على سبيل الإذلال والمهانة، ويحتفظ الغالب بناصية الأسير رمزاً لانتصاره. أما في حال أسْر الشاعر فكانوا يربطون لسانه بنسعة حتى لا يهجوهم، فالهجاء في الجاهلية كان أشد وطأة على الأعداء من وقع الرماح والسيوف.

أما عن حال الأسيرات من النساء فكن يقعن سبايا، وكان يلحق بأولادهن العار مدة حياتهم. وفي بعض الأحيان كن يُتَخذن زوجات، وأحياناً أخرى يكن

أمهات لأبنائهن دون الاعتراف بهن كزوجات.

أما عن الثأر فكان إذا قتل رجل من قبيلة رجلاً من قبيلة أخرى، كان لزاماً على قبيلة القتيل أن تطلب الثأر من القاتل وتطالب بتسليمه للقصاص، ولكن عصبية القبيلة جعلت من تسليم القاتل بمثابة عار على القبيلة، كما أن قبول الدية من قبيلة القاتل كان يعد عاراً على قبيلة القتيل. وقد تقبل بعض القبائل دفع الديات، وكانت دية النفس عند عامة القبائل مائة من الإبل، أما دية الملوك والأشراف فكانت تصل إلى ألف بعير.

كانت الحروب والمعارك التي تنشأ بين العرب قبل الإسلام تحكمها قيم خاصة، ودوافع متباينة، فقد كان حب القتال مغروساً في نفوس العرب في الجاهلية، حتى تحول إلى شغف بالسيطرة والغلبة، ومن ثم ترسخ في نفوسهم أن الحق لا يمكن الوصول إليه إلا بالبغي والعدوان والظلم، ويدل على ذلك قول زهير بن أبي سلمى في معلقته الشهيرة :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه   يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

وعن أسباب الحروب بين العرب في الجاهلية، فأحياناً تكون بواعثها سياسية، كالحرب التي قامت بين ربيعة واليمن لتتخلص الأولى من تبعية الثانية. وأحياناً أخرى تنشب لأسباب نفسية كالحروب التي قامت في يثرب بين الأوس والخزرج من أجل الاستئثار بالسيادة والرفعة وعلو المكانة. وقد يكون الهدف الاقتصادي هو من عوامل قيام هذه الحروب في بعض الأحيان، فضيق أسباب الحياة في الجزيرة العربية نتيجة الجدب وقلة المطر، جعل معظم القبائل في حالة حركة مستمرة طلباً للماء والمرعى، حتى وصل في كثير من الأحيان إلى حد التنافس والاقتتال بينها، للاستحواذ على هذه المواطن.

ولكثرة سفك الدماء اتفق العرب على تحديد أشهر أربعة حرّموا فيها القتال عرفت بالأشهر الحرم، وهي : ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب ، وبالرغم من ذلك فقد ظهر تحايل واستهانة على هذه الأشهر من خلال ما عرف بـ" النسيء "، فقد كانوا ينسئون الشهور أي يؤخرونها ويحلون مكانها أشهراً يحل فيها القتال ، وأول من نسأ الشهر واحدا من بني الحارث بن مالك بن كنانة ويدعى بـ" حذيفة بن عبد فقيم " ، وفي هذا يقول أحدهم :

ألسنا الناسئين على معد   شهور الحل نجعلها حراما

العنصر الثاني: الأحوال الاجتماعية

كانت في العرب أوساط متنوعة تختلف أحوال بعضها عن البعض من الناحية الاجتماعية، ففي جانب أشراف القبيلة كانت علاقة الرجل بالمرأة على

درجة كبيرة من الرقي، حيث كانت مصونة تسل دونها السيوف، وربما كانت المرأة إذا شاءت جمعت القبائل للسلام، وإن شاءت أشعلت بينهم نار الحرب والقتال، ومع هذا كله فقد كان الرجل يعتبر بلا نزاع رئيس الأسرة، وصاحب الكلمة فيها، وكان ارتباط الرجل بالمرأة بعقد الزواج تحت إشراف أوليائها، ولم يكن من حقها أن تخالفهم.

بينما كانت هذه حال الأشراف، كان هناك في أوساط المجتمع الأخرى أنواع من الأنكحة الفاسدة بين الرجل والمرأة، لا نستطيع أن نعبر عنه إلا بالدعارة والمجون والسفاح والفاحشة مثل:

نكاح "الاستبضاع": وهو أن يقول الرجل لامرأته إذا طهرت من طمسها: اذهبي إلى فلان فاستبضعي منه وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد من الذكور.

بنكاح "الرهط": الرهط مادون العشرة في العدد، حيث يدخلون جميعهم على المرأة فيصيبونها، فإذا حملت، ووضعت ومرت ليال بعد أن تضع حملها أرسلت إليهم، فلم يستطع الرجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها، فتقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدْت، وهو ابنك يا فلان، فتسمي من أحبت منهم باسمه فيلحق به ولدها.

نكاح "البدل": وهو أن يقول الرجل للرجل: انزل لي على امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي وأزيدك.

نكاح "الشغار": وهو أن يزوج الرجل ابنته على أن يزوجه الآخر ابنته، ليس بينهما صداق.

وكان من المتعارف عليه أيضاً في الجاهلية التعدد بين الزوجات من غير حد، كما كانوا يجمعون بين الأختين، وكانوا يتزوجون بزوجة آبائهم إذا طلقوها أو ماتوا، وكان الطلاق بيد الرجل وغير محدود بعدد، إلى نسخ ذلك بقوله تعالى {الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ} (٢٢٩) سورة البقرة .

سائدت فاحشة الزنا في جميع الأوساط، إلا فئة الحرائر الذين أنفت نفوسهم أن تقع في هذه الرذيلة.

ومن عادتهم السيئة التي مارسوها في الجاهلية وأد البنات خشية العار والإنفاق، وقتل الأولاد خشية الفقر. وكذا أيضاً شرب الخمر ولعب الميسر

العنصر الثالث: الأحوال الدينية

ظل العرب على دين إبراهيم شرعة وعقيدة، إلى أن وليت خزاعة أمر

البيت الحرام، حيث خرج منهم أول جلب عبادة الأصنام إلى الجزيرة العربية، وهو عمرو بن لحي الخزاعي، فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه " أول من حمل العرب على عبادة الأصنام ".

وبمرور الوقت انزوى دين إبراهيم عن وجدان عرب الجزيرة، فلم يبق منه سوى القليل مثل: تعظيم البيت الحرام والحج إليه والوقوف بعرفة والمزدلفة، وتقدي الهدي. وحتى هذه الشعائر مزجوها بطقوس شركية وثنية، كقولهم في التلبية " لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا هو لك تملكه وما ملك "، وكطوافهم بالبيت عرايا. بل أحاطوا الكعبة بـ ٣٦٠ صنماً دمرها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أن فتح مكة. على أية حال أضحى الشرك أصلاً في نفوس العرب، فجبلت عقائدهم عليه، ومسخت فطرهم لتألهه.

وكانت هذه الأصنام على أشكال متنوعة، فمنها ما كان على صورة الإنسان، ومنها ما كان على هيئة الحيوان ، كما كانت تصنع من مواد مختلفة ، فبعضها يصنع من الخشب، وبعضها من الحجارة ، والبعض الآخر من مواد شتى .

فكان مما عبدته قريش في الجاهلية : "هبل" و" إساف" و"نائلة". وعبدت الأوس والخزرج صنم " مناة ". وعبدت دوس وخثعم وبجيلة صنم " ذو الخلصة "، والذي كان يقال له :"الكعبة اليمانية " تميزاً له عن البيت الحرام بمكة والذي كان يعرف بـ " الكعبة الشمالية"، هذا إلى جانب أصنام أخرى عديدة أفاضت المصادر في ذكرها.

وإلى جانب هذه الأصنام عبد العرب بعض مظاهر الطبيعة، فعبدوا النجوم والكواكب خاصة في حران والبحرين. وعُبدت الشمس في بلاد اليمن.

أما عن الديانتان اليهودية والمسيحية، فقد تواجدت اليهودية في بلاد العرب في يثرب وخيبر ووادي القرى وفدك وتيماء، وكذا اليمن حيث دانت بها "حمير"، و"بني كنانة"، و"بني الحارث بن كعب". أما النصرانية فقد انتشرت لدى الغساسنة في شمال بلاد العرب، وبجنوبها في ظفار وعدن ونجران. كما دانت بها بعض قبائل قريش، مثل: بني عبد أسد، وبنو تغلب.

وعلى الرغم من هذا التواجد لليهودية والنصرانية في بعض مناطق بلاد العرب، إلا أنهما لم ينتشرا بها انتشار واسعاً، بل عجزتا أن تنهضا طوق نجاة يحول دون عبادة العرب لهذه الأصنام والأخذ بأيديهم إلى حظيرة التوحيد الخالص لله رب العالمين، فالمسيحية أصابها الانشقاق الكنسي والاضطهاد المذهبي، نتيجة الاخلاف في تحديد ماهية ذات المسيح، واليهودية عبثت بشريعتها أيدي التحريف والنزعة العنصرية والإغراق في العزلة والذاتية.

غير أن المصادر تخبرنا عن أن ثمة محاولات جاءت من قِبَل طائفة " الحنيفية "، للبحث عن شرائع دين إبراهيم عليه السلام، وعلى الرغم أن الكثير من معالم هذا الدين انمحت على مدار الدهور والأزمنة، فإن بعضها ظل قائماً وتسمك بها أفراد هذه الطائفة، والذين كثر عددهم قبيل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم، وربما كان ذلك تمهيداً لمجتمع الجزيرة العربية لاستقبال هذه الرسالة الخاتمة. ومن أشهر المتحنفين الذين عاصروا النبي صلى الله عليه وسلم قبيل الرسالة: ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، وعثمان بن الحويرث، قُس بن ساعدة الإيادي

* * *

من هنا كان لابد أن يُنتظر الاصطفاء الإلهي للنبي الخاتم، ويتشوف العالم كله إلى ظهور النور ليُبعث على يديه هذا الدين صفياً نقياً حسبما بشرت بذلك التوراة والإنجيل. وبالفعل لم تلبث أن تحققت البشارة وأن يقع الاصطفاء للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، ليأتي من قبل الله ﷻ بالحنيفية السمحة، وليتمم مكارم الأخلاق، فيغيّر بذلك واقع مجتمعه بل واقع البشرية، ليرقى بها من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور التوحيد والهداية.

ملخص الوحدة التعليمية

- القبيلة هي جوهر الكيان السياسي عند العرب.
- العصبية القبيلة كان يفرض على أفرادها تلبية ندائها ونصرتها في الحق والباطل .
- كان لكل قبيلة مجلس حكم يرأسه شيخ يختارونه من بينهم، وله العديد من الامتيازات، وعليه العديد من الحقوق حيال قبيلته.
- كان للشاعر شأنا كبيرا في حياة القبيلة اجتماعياً وسياسياً .
- حكم العرب بعض الأعراف والقيم السلبية في شأن أسرى الحرب، والأخذ بالثأر.
- استحدث العرب نظام النسيء، لتأجيل الأشهر الحرم عن وقتها.
- ساد بين العرب أنواعاً عديدة من الأنكحة الفاسدة ، كما مارسوا التعدد من غير حد ، والطلاق من غير حد ، إضافة إلى وأد البنات .
- الغالبية العظمى من عرب شبه الجزيرة العربية كانوا يعبدون الأصنام قبل الإسلام .
- عمرو بن لحى الخزاعي هو أول من بدل دين إسماعيل وأدخل عبادة الأصنام لبلاد العرب.
- اعتنق العرب اليهودية والمسيحية، في جنوب وشمال الجزيرة العربية، ولكنهما لم ينتشرا بها انتشار واسعاً.
- ظهرت طائفة " الحنيفية " في الجزيرة العربية للبحث عن دين إبراهيم.

الكتب والمراجع الموصى بها

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها:

- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، ط٢، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م
- أبي داود: السنن، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر
- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقاء، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- عبد العزيز سالم: تاريخ الدولة العربية، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- جواد على: تاريخ العرب قبل الإسلام، بغداد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ١٩٥٠-١٩٥٥م

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)... إلخ:

المواقع والمكتبات الإسلامية:

- موقع الإسلام
http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259
- موقع قصة الإسلام
http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g
- المكتبة الشاملة
http://shamela.ws/
- المكتبة الوقفية
http://www.waqfeya.com/
- مكتبة مشكاة الإسلامية
http://www.almeshkat.net/books/index.php
- اليوتيوبات
http://www.youtube.com/watch?v=nVVIVMgeiWg
http://www.youtube.com/watch?v=zM4ahSStMoc

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق على جوانب من أحوال العرب قبل الإسلام، والآن نتحول للوحدة الثالثة لتتعرف على أحوال النبي الكريم صلى الله عليه وسلم قبل بعثته.

الوحدة التعليمية الثالثة

الجزيرة العربية مهداً لرسالة الإسلام

مدخل:

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الثالث من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقررالسيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات الوحدة التعليمية:

عند نهاية هذا الدّرس، يُتاحُ لك -بإذن الله- أن:

- تتعرف على أحوال العالم المحيط بالجزيرة العربية قبيل بعثة النبي ﷺ .
- تتعرف ميزات الجزيرة العربية على الصعيد البشري والجغرافي .
- تتعرف على حكمة اختيار الجزيرة العربية مهدا للإسلام .

عناصر الوحدة التعليمية:

- أحوال العالم القديم قبيل البعثة النبوية .
- الخصائص المميزة للجزيرة العربية لكي تكون مهدا لرسالة الإسلام.

التّعريفات:

الجزيرة العربية مهداً لرسالة الإسلام

عزيزي الدارس: وبعد أنْ تناولنا أحوال العرب قبل الإسلام، نعرض في هذه الوحدة لموضوع مهم يتعلق بحكمة اختيار الله تعالى للجزيرة العربية لكي تكون مهدا لرسالة الإسلام :

أولا: أحوال العالم القديم قبيل الإسلام

إن من يتأمل أحوال العالم قبيل البعثة النبوية، سيلحظ أن هذا العـــالم كانت تتقاسمه قوتان هما: دولة الروم ودولة الفرس، ويأتي من ورائهما الهند والصين.

أما عن أحوال **دولة الـــروم** ممثلة الإمبراطورية البيزنطية الشـــرقية، فكانت تسيطر عليها الروح الاستعمارية، والظلم الاجتماعي الـــذي مارســـته على الشعوب الضعيفة. أضف إلى هذا أن هذه الإمبراطورية كانت تغط في حياة الترف والانحلال الأخلاقي، فانهارت بها أسس الفضيلة حتـــى صـــار الناس يفضلون العزوبة على الحياة الزوجية ليقضوا مآربهم في حرية، وكان العدل يباع ويساوم على شرائه مثل السلع، ونالت الرشوة والخيانة التشـــجيع من المجتمع. ومن ناحية أخرى اعتصرت هذه الإمبراطورية ظاهرة الصراع العقائدي والاضطهاد المذهبي الذي جرى بين الدولة وبين رعاياها في الشام ومصر بسبب الخلاف حول ذات المسيح، وهذا مـــا أودى بالنصـــرانية لأن تكون مزيجاً من الخرافات اليونانية والوثنية الرومية والأفلاطونية المصرية والرهبانية. كل هذا أسهم بشكل مباشر تردي هذه الإمبراطورية وهبوطهـــا إلى مرحلة النهاية مع أخريات القرن السادس كما بيّن ذلك (إدوارد جيبون).

أما **الأمم الأوروبية** المتوغلة في الشمال والغرب، فكانت تتسكع في ظلام الجهل، والأمية، والحروب الدامية، لم ينبثق فيها فجر الحضارة والعلم بعد بل كانت بمعزل عنها. ويقول (Robert Briffault) :" لقد أطبق على أوربا ليل حالك الظلام والسواد من القرن الخامس إلى القرن العاشر، وكانت همجية ذلك العهد أشد هولاً وأفظع من همجية العهد القديم، لأنها كانت أشبه بجثة حضارة كبيرة قد تعفنت، وقد انطمست معالم هذه الحضـــارة وقضـــي عليها بالزوال ..".

أما عن الأحوال في **الإمبراطورية الفارسية** فكانت مرتعاً لهرطقـــات وفلسفات دينية متصارعة، فظهرت الزرادشتية التي اعتنقتها الطبقة الحاكمة، والتي كان من شرعتها جواز زواج الرجل بالمحرمات مثل: أمه أو ابنته أو أخته، ولم يكن يعد هذا الزواج معصية عند الإيرانيين، بل كان عملاً صالحاً يتقربون به إلى الله، ولهذا تزوج يزدجرد الثاني الذي حكم الفرس في أواخر القرن الخامس الميلادي من ابنته، كما تزوج بهرام جوبين الذي تملـــك فـــي القرن السادس من أخته.

وكرد فعل ضد هذه النزعة الشهوية السائدة في البلاد، ظهر مذهب "ماني"، والذي دعا إلى حياة العزوبة، وحرَّم النكاح استعجالاً للفناء وانتصاراً للنور على الظلمة بقطع النسل، وبالرغم من مقتله سنة ٢٧٦م، إلا أن تعاليمه لم تمت بموته بل عاشت إلى ما بعد الفتح الإسلامي.

ثم ظهرت " المزدكية " نسبة إلى واضع أفكارهـــا "مـــزدك " الفارســـي، والذي ولد عام ٤٨٧م، حيث أعلن أن الناس ولدوا سواء لا فرق بينهم ، ومن ثم ينبغي أن يعيشوا سواء لا فرق بينهم، ولما كان المال والنساء مما حرصت النفوس على حفظه وحراسته، فيجب أن يكونا مشاعا بين الناس كشيوع النار والماء. يقول الشهرستاني" أحل النساء وأباح الأموال، وجعل الناس شـــركة

فيها، كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ ". وحظيت هذه الأفكار المنحرفة بقبول عظيم لدى أهل المجون وأصحاب الأهواء، بل نالت حماية البلاط الفارسي فأخذ قباذ يناصرها ونشط في نشرها وتأييدها حتى انغمست إيران بتأثيرها في الفوضى الخلقية وطغيان الشهوات، يقول الطبري:" فافترض السّفلة ذلك واغتنموا وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم فابتلى الناس بهم وقوي أمرهم حتى كانوا يدخلون على الرجل في داره فيغلبونه على منزله ونسائه وأمواله لا يستطيع الامتناع منهم ، وحملوا قباذ على تزيين ذلك وتوعدوه بخلعه فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صاروا لا يعرف الرجل ولده ولا المولود أباه ولا يملك شيئاً مما يتسع به .. " .

أما عن أحوال **الصين** قبيل بعثة النبي الكريم ﷺ، فكانت تسود فيها ثلاث ديانات. ديانة " لا وتسو"، وديانة "كونفوشيوس"، والديانة "البوذية" ، أما الأولى فكانت وثنية تنزع إلى التقشف والزاهد، وكان أتباعها لا يتزوجون ولا ينظرون إلى المرأة ولا يتصلون بها اتصالاً.

أما "الكونفوشيوسية" فانحصرت تعاليمها في شؤون الدنيوية وتدبير الأمور المادية والسياسية والإدارية، ولم يكن أتباعها في بعض الأزمنة يؤمنون بإله معين، فكانوا يعبدون ما يشاءون من الأشجار والأنهار، ومن ثم فتعاليمها لا تعدو عن مجرد حكمة مؤسسها كونفوشيوس وتجاربه في الحياة، يفيد منها من يشاء ويرفضها من يشاء.

أما "البوذية" فقد فقدت بساطتها وحماستها، وتحولت وثنية تعبد الأصنام وتبني لها الهياكل. وتنصب تماثيل بوذا حيث حلت ونزلت. ومن ثم لم يكن عند الصينيين رسالة دينية للعالم يحلون بها مشاكله

أما ما يتعلق بأحوال **الهند**، فيقول الأستاذ أبو الحسن الندوي: " اتفقت كلمة المؤلفين في تاريخها أن أحط أدوارها ديانة وخلقاً واجتماعاً، ذلك العهد الذي يبتدئ فيه من مستهل القرن السادس الميلادي ". فلم يعرف في تاريخ

أمة من الأمم نظام طبقي أشد قسوة وأعظم استهانة بشرف الإنسان من النظام الذي اعترفت به الهند دينياً ومدنياً ، وخضعت له آلافاً من السنين ولا تزال ، وقد أصبح قانوناً رسمياً ومرجعاً دينياً يعرف الآن بـــ "منوشاســـتر". وهـــذا القانون أهل البلاد إلى أربع طبقات:

- طبقة الكهنة ورجال الدين (طبقة البراهمة).
- رجال الحرب والجندية (طبقة الشتري).
- رجال الزراعة والتجارة (طبقة الويش).
- رجال الخدمة، أي من يقومون بخدمة هذه الطبقات الثلاث السابقة (طبقة الشودر).

وقد منح هذا القانون طبقة البراهمة امتيـــازات وحقوقـــاً ألحقـــتهم بالآلهة، فهم صفوة الله وملوك الخلق، وهم أفضل الخلائق وســـادة الأرض، ولهم أن يأخذوا من مال عبيدهم شودر– من غير جريرة – ما شـــاءوا، لأن العبد لا يملك شيئاً وكل ماله لسيده. أما "الشتري" فإن كانوا فوق الطبقتـــين " ويش" و"شودر " ولكنهم دون البراهمة بكثير.

أما شودر " فهم المنبوذون الأشقياء، فكانوا بنص هذا القانون أحـــط من البهائم وأذل من الكلاب ، ومن نصوص القانون الدالة :

- من سعادة شودر أن يقوموا بخدمة البراهمة وليس لهم أجر وثـــواب بغير ذلك. وليس لهم أن يقتنوا مالاً أو يدخروا كنزاً فإن ذلك يـــؤذي البراهمة.
- وإذا مد أحد من المنبوذين إل برهمي يداً أو عصاً ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه في غضب فدعت رجله.
- وإذا هم أحد من المنبوذين أن يجالس برهمياً فعلى الملك أن يكـــوي إسته وينفيه من البلاد. وأما إذا مسه بيد أو سبه فيقتلع لســـانه ، وإذا ادعى أنه يعلمه سقي زيتاً فائراً

- كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

أما عن حال المرأة في المجتمع الهنـــدي، فلـــم يكـــن لها قيمة ولا عصمة، فكانت منزلتها منزلة الإماء والعبيد، وقد يخسر الرجل امرأته في القمار، كما انتشرت بهذا المجتمع عادة إحراق المرأة المتوفى زوجها.

الخصائص المميزة للجزيرة العربية لكي تكون مهدا لرسالة الإسلام.

وعلى الرغم مما كان عليه العرب في الجزيرة العربية من رذائل ودنايا وخصال مذمومة كما سبق أن أوضحنا، فقد ترسخ في نفوسهم جملة من القيم والأخلاق الكريمة، وقد أسهم في إذكائها الموقع الجغرافي للجزيرة العربية، حيث كانت بعيدة بل منعزلة عن ملوثات الحضارة القديمة، فلم يكن لدى أهلها من الترف والمدنية الفارسية ما يجعلهم يتفننون في خلق وسائل الانحلال، وفلسفة مظاهر الإباحية، والانحطاط الخلقي، ووضعها في قوالب من الدين. ولم يكن لديهم من الطغيان العسكري الروماني ما يبسطون به أيديهم بالتسلط على أي رقعة من حولهم، ولم يؤتوا من ترف الفلسفة والجدل اليوناني ما يصبحون به فريسة للأساطير والخرافات، ومن ثم كانت طبائعهم أشبه ما تكون بالمادة (الخام)، وكان لذلك عظيم الأثر في تلقي الإسلام بفطرة سليمة نقية، أسهمت في النهوض بالدعوة وانتشارها في ربوع الأرض، لعل من أبرزها:

خصلة الكرم، حيث كان العرب يتسابقون ويتنافسون في بذله، حتى إن الرجل يأتيه الضيف في شدة البرد والجوع، وليس عنده إلا ناقته التـــي هي حياته وحياة أسرته فينهض بذبحها له.

ومن هذه الخصال أيضاً الوفاء بالعهد الذي عد عندهم ديناً يعتصمون به، ويستهينون في سبيله قتل الأولاد وخراب الديار.

ومنها كذلك عزة النفس والإباء عن قبول الذل والضيم، وكان من نتائج ذلك فرط الشجاعة وشدة الغيرة وسرعة الانفعال، فكانوا لا يسمعون كلمة يشمون منها رائحة الذل والهوان إلا قاموا إلى السيف، وأثاروا الحروب، وضحوا بأنفسهم في هذا السبيل.

ومن خصالهم الكريمة أيضاً المضي في العزائم، فإذا عزموا على شيء يرون فيه المجد والافتخار لا يصرفهم عنه صارف، بل كانوا يخاطرون بأنفسهم في سبيله.

أضف إلى ذلك عامل آخر، وهو عامل العصبية القبلية والتي بينا من قبل أنها أهم عنصر في تماسك القبيلة وقوتها بل وتفوقها على غيرها من القبائل، فهذا العامل كان له كبير الأثر على إنجاح الدعوة الإسلامية في بدايتها، حيث مثلت عامل قوة للنبي ﷺ، فقريش كانت تحذر من قتله أو اغتياله بعد يقينها من خطورة دعوته عليهم للمساندة الشديدة التي حباها به عمه أبو طالب نظراً لقوة عصبية بني هاشم .

وثمة عامل آخر أخرى يضاف إلى ما سبق، يتمثل في خصائص الموقع الجغرافي المتميز للجزيرة العربية ، فموقعها المتوسط للأمم والحضارات المجاورة ، سيكون له أثرة الإيجابي بلا شك في انتشار الدعوة في سهولة ويسر بين الشعوب المحيطة، وواقع سير الدعوة وحركة الفتوح يشهد بصدق هذا القول.

من هنا كان لابد أن يُنتظر الاصطفاء الإلهي للنبي الخاتم، ويتشوف العالم كله إلى ظهور النور ليُبعث على يديه هذا الدين صفياً نقياً حسب بشارة التوراة والإنجيل. وبالفعل تحققت البشارة واصطفي النبي محمد ﷺ، ليأتي من قبل الله ﷻ بالحنيفية السمحة، وليتمم مكارم الأخلاق، فيغيّر بذلك واقع مجتمعه بل واقع البشرية، ليرقى بها من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور التوحيد والهداية.

ملخّص الوحدة التعليمية:

- الهرطقات والفلسفات الفاسدة كالزرادشتية والمزدكية، من أهم عوامل الانهيار الاجتماعي في الدولة الفارسية.
- ساد الصراع المذهبي والظلم الاجتماعي في الدولة البيزنطية قبل الإسلام .
- كان أحط الأدوار التاريخية التي مرت بها الهند على الصعيد الديني والأخلاقي والاجتماعي، في القرن السادس الميلادي.
- الكرم والوفاء بالعهد والمضي في العزائم والعصبية القبيلة والأميّة، من عوامل اختيار الجزيرة العربية مهداً للإسلام .
- الموقع الجغرافي للجزيرة العربية، من عوامل اختيارها مهداً للإسلام.

المراجع الأساسية في تدريس المقرر:

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها:

- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت
- ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م
- محمد الغزالي: فقه السيرة، القاهرة، ط١، دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م
- محمد رزق طرهوني: السيرة النبوية الصحيحة، القاهرة، ط٢، دار ابن تيمية للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ.
- عماد الدين خليل: دراسات في السيرة النبوية ، بيروت، ط٣، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)... إلخ:

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام:

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام:

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

المكتبة الشاملة:

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية:

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية:

http://www.almeshkat.net/books/index.php

مواد تعلُّم أخرى (مثل: البرامج التي تعتمد على الحاسب الآلي أو الأقراص المدمجة أو المعايير المهنية أو اللوائح التنظيمية الفنيّة).

خاتمة:

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق علـــى حكمة اختيار الجزيرة العربية لتكون مهدا للإســـلام، نتحـــول الآن للوحـــدة الرابعة لنتعرف حياة النبي ﷺ قبل البعثة.

الوحدة التعليمية الرابعة

حياة النبي قبل البعثة

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الرابع من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

ثمرات

هذا الدّرس، يُتاحُ لك -بإذن الله- أن:

- تتعرف على بنسب النبي ﷺ وحياته في طفولته ونشأته .
- تتعرف على الصعوبات والتحديات التي واجهت النبي ﷺ في صباه قبل البعثة.
- تتعرف على مرضعات النبي ﷺ وحواضنه.
- تتعرف على الأعمال التي اشتغل بها ﷺ في صباه .

العناصر

العنصر الأول: النسب الشريف.

العنصر الثاني: مولده ﷺ .

العنصر الثالث: ختانه ﷺ.

العنصر الرابع: تسميته ﷺ.

العنصر الخامس: النبي ﷺ في بادية بني سعد.

العنصر السادس: حادثة شق صدر النبي ﷺ.

العنصر السابع: مرضعات النبي ﷺ، وحواضنه.

العنصر الثامن: محمد ﷺ يعود إلى أمه وأمر وفاتها.

العنصر التاسع: يتم النبي محمد ﷺ، والحكمة من ورائه.

العنصر العاشر: انتقال كفالة محمد ﷺ إلى جده عبد المطلب.

العنصر الأول: النسب الشريف

اقتضت إرادة الله تعالى أن يصطفي النبي ﷺ من أشرف القبائل وأعلاها منزلة. فعن واثلة بن الأسقع ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى هاشماً من قريش، واصطفاني من بني هاشم ".

وهناك اتفاق بين النسّابة والمؤرخين على صحة نسب النبي ﷺ إلى الجد عدنان ، فهو: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب - واسمه شَيْبَة - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف - واسمه المغيرة - بن قُصَيّ - واسمه زيد - بن كِلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر - وهو الملقب بقريش وإليه تنتسب القبيلة - بن مالك بن النَّضْر - واسمه قيس - بن كِنَانة بن خُزَيْمَة بن مُدْرِكة - واسمه عامر - بن إلياس بن مُضَر بن نِزَار بن مَعَدّ بن عدنان.

يقول ابن قيم تعليقاً على سلسلة النسب إلى عدنان:" إلى هنا معلوم الصحة، ومتفق عليه بين النسّابين، ولا خلاف البتة ..". أما عن نسبه ﷺ من بعد عدنان إلى إسماعيل، فمختلف فيه بين النسّابة والمؤرخين، إلا أنه لا خلاف على أن عدنان من ولد إسماعيل.

والناظر في الحكمة من وراء بعث النبي ﷺ شريف النسب، سيدرك أن قضية النسب أساس في تكوين الشخصية العربية، هذه الشخصية التي " كانت تستهجن مجهولي الأنساب وتحتقر الخلطاء ". ولهذا كان النبي ﷺ يحرص - حتى بعد الإسلام - على أن يظل نسبه نقياً من أي شائبة، وبمنأى عن أي مطعن، لوعيه بمكانة الأنساب في الجبلة العربية، ولإدراكه لعواقب الأثر السيئ على مسيرة الدعوة الإسلامية لو دنس نسبه، ذلك أن هذا الأمر يودي إلي استنكاف الناس من دعوته ومجافاة رسالته.

وثمة أمر آخر في مسألة نسبه ﷺ ، يتعلق بالنبوة والرسالة، وهو لزوم أن يكون النبي ﷺ غير منتسب إلى ملة غير ملته، كالنصرانية أو اليهودية مثلاً، لأنه لو بعث كذلك فعند اضطلاعه بدعواه، فستتهمه هذه الملة بأنه قد خرج عن دينهم فيكون عندهم مبتدعاً كافراً، حتى لو كان مقراً لدين هذه الملة، كما جرى لعيسى عليه السلام " فلذلك يجب أن يكون خاتم النبيين ﷺ منسوباً إلى إسماعيل عليه السلام..".

العنصر الثاني: مولده ﷺ

ما يلبث أن توفي والد النبي ﷺ عبد الله بن عبد المطلب، ورسول الله ﷺ يومئذ حمل في بطن أمه على الصحيح، وهذا أبلغ اليتم وأعلى مراتبه، وكانت وفاة عبد الله عندما خرج بقافلة إلى الشام في تجارة إلى غزة، فلما فرغوا من تجارتهم وانصرفوا عائدين إلى مكة، ألمَّ به المرض، فلما مروا بالمدينة تخلّف عبد الله عند أخواله بني عدي بن النجار، فأقام عندهم يمرض شهراً، ثم توفي ودفن في دار النابغة الذبياني، وهو رجل من بني النجار، فحزن عليه عبد المطلب وإخوته وأخواته حزناً شديداً، وكان عمر عبد الله يوم توفي خمس وعشرون سنة.

على أية حال ولد سيد المرسلين ﷺ، يوم الاثنين على الصحيح، في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، لأول عام من حادثة الفيل، الموافق عام ٥٧٠م فيما يراه بعض المستشرقين، أو عام ٥٧١ م حسبما توصل إلى ذلك محمود باشا الفلكي. وذلك ببيت والده بشعب بني هاشم بمكة.

ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره، فجاء مستبشرا وأخذ النبي ﷺ ودخل به الكعبة، ودعا الله وشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها، والتمس لرسول الله ﷺ الرضعاء، واختار أن يسميه محمداً، ولم يكن هذا الاسم معروفاً في العرب.

العنصر الثالث: ختانه ﷺ

أما عن ختانه فأصح ما ورد في ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما من:" أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه، وصنع له مأدبة وسماه محمدا".

العنصر الرابع: تسميته ﷺ

أسماه جده عبد المطلب محمداً، وقيل: لما سئل عبد المطلب عن سبب تسميته محمداً قال:" أردت أن يحمده الله تعالى في السماء وخلقه في الأرض ".

نسب النبي ﷺ لنفسه أسماء أخرى فقال:" لي خمسة أسماء، أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب ".

العنصر الخامس: النبي ﷺ في بادية بني سعد

كان من عادة أهل الحضر من العرب أن يلتمسوا المراضع من البادية لأبنائهم، كي تقوى أجسامهم، وتشتد أعصابهم، وليتقنوا اللسان العربي منذ نعومة أظفارهم، ومن عجيب القدر أنه عندما جاءت نسوة بني سعد يطلبن الرضعاء من قريش كعادتهن، أبَيّن جميعاً أن يُرضعن النبي ﷺ ليتمه وفقره، وعندما لم تجد إحداهن رضيعاً - وهي حليمة السعدية – أخذته وعادت به إلى ديارها، فنالها وقومها من بركته الكثير. وكانت حليمة تأتي بالنبي ﷺ إلى أمه السيدة آمنه كل ستة أشهر، ثم ترجع به إلى البادية، وظل النبي ﷺ في كنفها ورعايتها إلى أن وقعت حادثة شق صدر النبي ﷺ، وكانت المدة التي أقامها النبي ﷺ في بني سعد نحو أربع سنين.

العنصر السادس: حادثة شق صدر النبي ﷺ

وبعد عدة أشهر من مقدم النبي ﷺ من عند أمه إلى بادية بني سعد، جرى له حادثة شق صدره هو يلعب مع الغلمان، يقول أنس بن مالك ﷺ :" إن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فأخذه وصرعه، فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ، ثم لأمه – أي ضمه وجمعه – ثم أعاده إلى مكانه "، يقول أنس: كنت أرى ذلك المخيط في صدره. على أية حال جاء الغلمان إلى حليمة ليخبروها بأن محمداً قد صرع ، وإذا به ﷺ يأتي متغير اللون لما جرى له ، ففزعت حليمة لما أخبرها بما حدث، وأسرعت هي وزوجها برد النبي ﷺ إلى أمه السيدة آمنة.

والظاهر أن مرحلة حياة النبي ﷺ في بني سعد، تركت أثراً إيجابياً في تكوين شخصيته، حيث كانت من الأسباب التي من أجلها أوتي الرسول ﷺ الفصاحة والبيان، ولهذا كان رسول الله ﷺ يفخر برضاعته في بنى سعد فيقول:" أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر ". ولا ريب أن ذلك كان له انعكاسه على الدعوة وبيان رسالته إلى الناس، وإلا لن ينجذب أحد إلى دعوته، خاصة وأن الفصاحة أصل في الجبلة العربية، وهذا المعنى يمكن الوقوف عليه من قول سيدنا موسى عليه السلام حين خاطب ربه بقوله { وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ} (٣٤) سورة القصص.

أما الحكمة من شق صدره، فكانت إعلاناً لأمر الرسول ﷺ والتهيئة للعصمة والوحي منذ صغره، واتخذت هذا الشكل المادي الحسي ليكون ذلك

أقرب إلى إيمان الناس به وتصديقهم برسالته.

العنصر السابع: مرضعات النبي ﷺ، وحواضنه

أما يتعلق بمرضعات النبي ﷺ، فمنهن: ثويبه مولاة أبي لهب، أرضعته أياماً، وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح، وأرضعت معهما عمه حمزة بن عبد المطلب. واختلف في إسلامها. ثم أرضعته حليمة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أنيسة، وحذافة أو جدامة التي اشتهرت بـ" الشيماء " أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي، وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه، وكان عمه حمزة مسترضعاً في بني سعد بن بكر فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوما وهو عند أمه حليمة، فكان حمزة رضيع رسول الله ﷺ من جهتين: من جهة ثويبة، ومن جهة حليمة السعدية.

أما حواضنه ﷺ، فهن: أمه آمنة بنت وهب، وقد أرضعت النبي ﷺ أياما بلبن ابن لها يقال له: مسروح، قبل أن تقدم حليمة. وثويبة مولاة أبي لهب، وهي مولاة أبي لهب، واختلف في إسلامها، وكان النبي ﷺ يصلها وهو بمكة، وكانت خديجة تكرمها، وهي على ملك أبي لهب، وسألته أن يبيعها لها فامتنع، فلما هاجر ﷺ أعتقها أبو لهب، وكان رسول اللّه ﷺ يبعث إليها بصلة وبكسوة، وماتت سنة سبع، سنة مرجعه ﷺ من خيبر، ومات ابنها مسروح قبلها.

ومنهن حليمة السعدية، وابنتها الشيماء التي كانت حاضنة له مع أمها، وهي التي قدمت عليه في وفد هوزان، فبسط لها رداءه، وأجلسها عليه رعاية لحقها.

ومنهن أيضاً الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة الحبشية، ورثها النبي ﷺ من أبيه، وكانت دايته، وكان يحبها حباً شديداً ويقول عنها:" أم أيمن أمي بعد أمي ". وقد زوجها النبي ﷺ من حبه زيد بن حارثة ﵁، فولدت له أسامة، وهي التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي ﷺ وهي تبكي، فقالا: يا أم أيمن ما يبكيك فما عند الله خير لرسوله ؟ قالت: إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله، وإنما أبكي لانقطاع خبر السماء، فهيجتهما على البكاء، فبكيا.

العنصر الثامن: محمد ﷺ يعود إلى أمه وأم وفاتها

عاد محمد ﷺ إلى مكة بعد حادث شق الصدر في بادية بني سعد، فبقي عند أمه نحو سنتين، ثم عزمت السيدة آمنة على الخروج إلى (يثرب) المدينة برسول الله ﷺ وهو ابن ست سنين ومعهما خادمتها أم أيمن، لتزور أخواله بني عَديّ بن النجّار، فنزلت به في دار النابغة فأقامت به عندهم شهرا، وكان رسول الله ﷺ يذكر أمورا أثناء مقامه ذلك، حيث لما نظر إلى أطم بني عدي بن النجار عرفه وقال:" كنت ألاعب أنيسة جارية من الأنصار على هذا الأطم، وكنت مع غلمان من أخوالي نطير طائرا كان يقع عليه، ونظر إلى الدار فقال: ههنا نزلت بي أمي، وفي هذه الدار قبر أبي عبد الله بن عبد المطلب، وأحسنت العوم في بئر بني عدي بن النجار ".

ثم رجعت به أمه إلى مكة، فلما كانوا بالأبواء توفيت آمنة بنت وهب فقبرها هناك، فرجعت به أم أيمن على البعيرين اللذين قدموا عليهما مكة، وكانت تحضنه مع أمه ثم بعد أن ماتت. ولما مر رسول الله ﷺ في عمرة الحديبية بالأبواء قال:" إن الله قد أذن لمحمد في زيارة قبر أمه، فأتاه رسول الله ﷺ" فأصلحه وبكى عنده، وبكى المسلمون لبكاء رسول الله ﷺ، فلما سئل عن سبب بكائه قال: أدركتني رحمتها فبكيت".

العنصر التاسع: يتم النبي محمد ﷺ، والحكمة من ورائه

يقول القاضي عياض:" اليتم من صفته، وهي إحدى علاماته في الكتب المتقدمة، وأخبار الأمم السالفة " وبوفاة آمنه أضحى النبي ﷺ يتيم الأبوين، وقد أشار القرآن إلى يتمه في قوله تعالى {أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى} (٦) سورة الضحى.

وثمة حكمة جليلة أن يولد رسول الله ﷺ وينشأ يتيماً، ذلك أن مكابدة اليتم تورث في النفس رقة القلب ولين الجانب، وهو ما تجسد في سلوك النبي ﷺ وأفعاله، حيث كان ممتلئاً بالعواطف الرحيمة والمعاني الإنسانية النبيلة حيال الفقراء والضعفاء واليتامى، بل حتى حيال الحيوان، فكان النبي ﷺ إذا خيّر بين أمرين اختار أيسرهما رأفة ورحمة بالناس، وكان لا ينتقم لنفسه إلا إذا انتهكت حرمات الله .

ومن جانب آخر يورث اليتم في النفس علو الهمة ومجافاة الراحة والدعة، التي أحياناً ما تستحوذ على نفوس الأبناء وتتمكن منهم جرّاء إسراف الأبوين في تدليلهم، ومن ثم فحينما يقصد اليتيم أمراً شاقاً، فلا يركن إلى الأرض أو يعرض عنه تكاسلاً، بل ينهض به حتى يتمه، وهي سمة لا غنى للأصحاب الرسالات أن يتمثلوها خاصة في أحوال النوازل والأمور الجسام.

العنصر العاشر: انتقال كفالة محمد ﷺ إلى جده عبد المطلب

ضمَّ عبد المطلب رسول الله ﷺ إليه بعد وفاة أمه، وعمره يومئذ ابن ثماني سنين على الأشهر، وكان يحنو عليه أكثر ما يحنو على ولده، وكان النبي ﷺ إذا جلس على فراشه يأخذه أعمامُه ليؤخروه عنه، فيقول عبد المطلب:" دعوا ابني هذا فو الله إن له لشأناً ثم يجلسه معه على فراشه، ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع ". بل كان لا يأكل طعاماً إلا قال: عليَّ بابني فيُؤتى به إليه. ولمّا حضرته الوفاة أوصى أبا طالب بكفالة ورعاية رسول الله ﷺ، وحزن النبي ﷺ حزناً شديدا على وفاته، تقول أم أيمن:" رأيت رسول ﷺ يومئذ يبكي خلف سرير عبد المطلب ".

ملخص الوحدة التعليمية

- اصطفى الله تعالى نبيه محمد ﷺ من أزكى القبائل وأشرفها نسباً.
- ولد سيد المرسلين ﷺ يوم الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول، في العام الأول من حادثة الفيل.
- ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وسماه محمدا.
- أرسل النبي ﷺ إلى بادية بني سعد لإتمام رضاعه، ولتعلم الفصاحة والبيان، وجرى له بها حادثة شق صدره.
- توفيت السيدة آمنة والنبي ﷺ في عامة السادس .
- انتقال كفالة النبي ﷺ بعد وفاة أمه إلى جده عبد المطلب ثم إلى عمه أبي طالب .
- امتهن النبي ﷺ في رعي الغنم صباه وشبابه.

الكتب والمراجع الموصى بها

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها:

- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت
- ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م
- محمد الغزالي: فقه السيرة، القاهرة، ط١، دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م
- محمد رزق طرهوني: السيرة النبوية الصحيحة، القاهرة، ط٢، دار ابن تيمية للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ
- عماد الدين خليل: دراسات في السيرة النبوية ، بيروت، ط٣، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...إلخ:

المواقع والمكتبات الإسلامية:

- موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

- موقع قصة الإسلام

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

- المكتبة الشاملة
- http://shamela.ws/
- المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

- مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

- يوتيوب عن نسب النبي ﷺ
http://www.youtube.com/watch?v=kB2ijTqM3hI
- يوتيوب عن أم النبي ﷺ آمنة بنت وهب
http://www.youtube.com/watch?v=ewWPEhWAxhE
- يوتيوب عن مولد النبي ﷺ
http://www.youtube.com/watch?v=qVd7icbG1X8
http://www.youtube.com/watch?v=fm3kxjrO_vc
- يوتيوب النبي ﷺ في بادية بني سعد
http://www.youtube.com/watch?v=7swbrvE2GBA
http://www.youtube.com/watch?v=pcjpDeZPoLU
- يوتيوب عن يتم النبي ﷺ
http://www.youtube.com/watch?v=1AbxsoWCMY8

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق على معالم حياة الرسول الكريم ﷺ قبل البعثة حتى انتقال كفالته إلى جده عبد المطلب، والآن نتحول للوحدة الرابعة لنتابع حياة النبي ﷺ بعد انتقال كفالته إلى عمه أبي طالب وبيان ما تلى ذلك من أحداث.

الوحدة التعليمية الخامسة

حياة النبي قبل البعثة

(٢)

مدخـــــــــــــــــــــــــــــــل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الخامسة من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس، يُتاحُ لك –بإذن الله– أن:

- تتعرف على أحوال النبي ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب.
- تتعرف على الأعمال التي امتهنها النبي ﷺ في هذه المرحلة.
- تتعرف على ملابسات زواجه من السيدة خديجة وثمرة هذا الزواج.
- تتعرف على الأحداث الكبرى التي شارك فيها النبي ﷺ في هذه المرحلة.
- تتعرف على عناية الله لنبيه ﷺ في هذه المرحلة.

العناصـــــــر

العنصر الأول : انتقال كفالة محمد ﷺ إلى عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب .

العنصر الثاني : رحلة النبي ﷺ إلى الشام.

العنصر الثالث : عمل النبي ﷺ في وشبابه.

العنصر الرابع : مشاركة الرسول ﷺ في الأحداث الكبرى قبل البعثة.

العنصر الخامس: زواجه ﷺ من السيدة خديجة رض الله عنها .

العنصر السادس: أخلاق النبي ﷺ وحفظ الله تعالى إياه قبل البعثة .

العنصر الأول : انتقال كفالة محمد ﷺ إلى عمه أبي طالب بعد وفاة جده عبد المطلب .

انتقلت كفاله النبي ﷺ بعد وفاة جده إلى عمّه أبي طالب، وكان يحبه حباً شديداً لا يحبه لأحد من ولده، دائم الرفق به، حتى أنه كان لا ينام إلاّ إلى جانبه ﷺ، وكان يخصه بأحسن الطعام، وإذا خرج في سفر اصطحبه معه . يقول ابن سعد:" وصب به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط ".

العنصر الثاني : رحلته النبي ﷺ إلى الشام :

لما بلغ النبي ﷺ اثنتي عشرة سنة، وقيل: تسعَ سنين، وقيل عشر سنين خرج به عمُه إلى الشام، وفي هذه الرحلة رآه بَحِيرى الراهب، الذي تعرض إليهم ودعاهم إلى الطعام، فتعرف على أمارات نبوته من خلال صفاته وأحواله، فعرف أنه يتيم، وأنه يحمل خاتم النبوة بين كتفيه، ورأى الغمامة عندما تظله وتميل عليه عند نومه، وأمر عمه ألا يَقْدم به إلى الشام خوفاً عليه من اليهود.

وقد حاول بعض المستشرقين أن يتخذ من هذه القصة دليلاً على أن النبي ﷺ تلقى علم أهل الكتاب عن هذا الراهب، ولكن لا يوجد في هذه الرواية أو غيرها ما يشير إلى هذه العلاقة، أضف إلى ذلك كيف يمكن قبول أن يستوعب طفل في عمر التاسعة أو العاشرة أو الثانية عشر من علوم التوراة، ناهيك عن حاجز اللغة إذ لم يكن وجد في هذه الفترة توراة أو إنجيل كتب باللغة العربية.

العنصر الثالث: عمل النبي ﷺ في صباه وشبابه:

من المشهور أن أول ما بدأ النبي ﷺ من العمل كان رعي الغنم، وتشير بعض الروايات إلى أن النبي ﷺ قد رعاها مبكراً في صباه ببني سعد وعمره أربع سنين .

ورعى النبي ﷺ الغنم أيضاً لما عاد إلى مكة، فقال:" كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة ". وكان ذلك وهو في الثانية عشرة، وقيل: في التاسعة من عمره، وورد أنه كان يتجر مع قيس بن السائب المخزومي ﷺ ، وكان ذلك إسهاما منه ﷺ في تخفيف أعباء الحياة عن عمه أبي طالب الذي كان كثير العيال.

وعندما بلغ النبي ﷺ الخامسة والعشرين من عمره، خرج تاجراً إلى الشام في مال خديجة رضي الله عنها، يقول ابن إسحاق:" وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال في مالها، وتضاربهم إياه بشيء تجعله لهم، وكانت قريش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله ﷺ ما بلغها من صدق حديثه، وعظم أمانته وكرم أخلاقه، بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له: ميسرة، فقبله..".

ولاشك أن امتهان النبي ﷺ لرعي الغنم والتجارة كان له أبلغ الأثر في تكوين النبي ﷺ وتشكيل شخصيته، لكونهما ينطويان على خبرات جليلة. ففيما يتعلق منها برعي الغنم، فلكي يحصل لهم التمرن في رعيها على ما يكلف به من القيام بأمر أمته، ولأن في مخالطتها ما يحصل له الحلم والشفقة، بل دربة له على الصبر وفن القيادة . أما اشتغاله ﷺ بالتجارة، فقد كان لها أثرها البالغ في نمو خبراته، واتساع مداركه، حيث نمت لديه القدرة على تحمل المسؤولية، فضلاً عن كونها معيناً له ﷺ على فهم طبائع الناس وتبصر معادنهم. كما أتاحت التجارة للنبي ﷺ أن يكون ضالعاً بألسنة العرب عارفاً بلهجاتهم، وهذا لا يتأتى إلا بكثرة المخالطة والترحال " فكان يخاطب كل أمة منها بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه "، وكان لذلك عظيم الأثر في إنجاح عملية التواصل بينه وبين من يدعوهم إلى الإسلام من القبائل الأخرى غير قريش.

العنصر الرابع : مشاركة الرسول ﷺ في أحداث عصره الكبرى قبل البعثة:

حرب الفجار: لم ينعزل النبي ﷺ في تلك الفترة عن واقع مجتمعه وأحداث عصره قبل البعثة، بل تفاعل معها وشارك في صنع أحداثها، فعندما بلغ العشرين من عمره كما ذكر ابن إسحاق، وقعت " حرب الفِجار " وكانت بعد حادثة الفيل بعشرين سنة، ووقعت أحداثها في عكاظ بين قبائل قريش وكنانة من جهة وقبائل قيس عيلان من جهة أخرى، وسببها: أن أحد بني كنانة، واسمه البَرَّاض بن قيس، اغتال رجل من قيس عيلان يدعى عروة الرّحال، وكان ذلك في الشهر الحرم، ولهذا سمي بيوم الفُجار، فثار الطرفان، وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة، حتى إذا كان في وسط النهار كادت الدائرة تدور على قيس، إلا أن البعض من قريش سعوا إلى الصلح على أن يحصوا قتلى الفريقين، فمن وجد قتلاه أكثر أخذ دية الزائد. فاصطلحوا على ذلك، ووضعوا الحرب، وأنهوا ما كان بينهم من العداوة والشر. وقد حضر هذه الحرب رسول الله ﷺ، وكان ينبل على عمومته؛ أي يجهز لهم النبل للرمي. وقيل: أن معناها أنه كان يرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها.

حلف الفضول: بعد حرب الفجار، وقع " حلف الفضول " في ذي القعدة قبل المبعث بعشرين سنة منصرف قريش من الفجار ولرسول الله ﷺ يومئذ عشرون سنة. وكان أكرم حلف سُمع به وأشرفه في العرب، وعقدت هذا الحلف خمسة بطون من قبائل قريش هم: بنو هاشم، وبنو المطلب، وأسد بن عبد العزى، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة.

وسبب هذا الحلف، أن رجلاً من زُبَيْد قدم مكة ببضاعة، واشتراها منه العاص بن وائل السهمي، ولم يعطه حقه، فاستعدى عليه الأحلاف عبد الدار ومخزومًا، وجمحاً وسهماً وعدِياً فلم يكترثوا له، فصعد جبل أبي قُبَيْس، ونادى بأشعار يصف فيها ما وقع عليه من ظلم، وعندما سمعه الزبير بن عبد المطلب قال: ما لهذا مترك ؟، فاجتمع لذلك الذين مضى ذكرهم في حلف الفضول، فعقدوا الحلف في دار عبد الله بن جُدْعان التيمي؛ لسنّه وشرفه، فتعاقدوا وتعاهدوا على ألا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم من سائر الناس، إلا نصروه على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، ثم قاموا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه حق الزبيدي. وقد شهد رسول الله ﷺ هذا الحلف وأثنى عليه بعد أن أكرمه الله بالرسالة: " لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت ".

حادث بناء الكعبة **:** لعل مما اشتهر به النبي ﷺ أن أهل الخصومة كانوا يحتكمون إليه في الجاهلية، لعدله وحكمته ولصواب رأيه، فعن الربيع بن خثيم قال:" كان يتحاكم إلى رسول الله ﷺ في الجاهلية قبل الإسلام ".

ومن الأمثلة الدالة على ذلك أنه ﷺ لما بلغ الخامسة والثلاثين من عمره، اجتمعت قريش لبنيان الكعبة لمّا تصدع بناؤها جراء سيل جارف، فخافوا أن ينهدم البيت، فأجمعوا على هدمه ليقيموا بنيانه من جديد، ولما وصل البنيان إلى موضع الحجر الأسود أراد كل رئيس أن يتشرف بوضعه، واستمر الشجار بينهم أربعة أيام أو خمسة، إلا أن أبا أمية بن المغيرة المخزومي، اقترح عليهم أن يحكموا أول رجل يدخل عليهم من باب المسجد الحرام، فقبلوا ذلك واتفقوا عليه. وكان من قدر الله أن أول من دخل بعد هذا القرار هو رسول الله ﷺ فلما رأوه هتفوا، وقالوا : هذا الأمين رضيناه، هذا محمد. فلما انتهى إليهم، وأخبروه الخبر، فوضعَ رسول الله ﷺ رداءه وبسطه في الأرض ثم وضع الحجر الأسود فيه، ثم قال: لتأخذ كل قبيلة بطرف من الثوب، ثمَ ارفعوه جميعاً ففعلوا، حتى إذا بلغوا به موضعه، وضعه رسول الله ﷺ بيده الطاهرة ثم بنوا عليه.

ولاشك في أن هذا تفاعل رسول الله ﷺ في هذه الفترة من حياته مع قضايا مجتمعه ومشكلاته، كان له أثره التربوي الكبير في تكوين شخصيته، حيث رسخت في نفسه ﷺ الصبر وقوة الاحتمال، وسرعة الاستجابة والحركة، هذا إضافة إلى أن ذلك أفاد النبي ﷺ في الوقوف على أمراض مجتمعه ومواطن الخلل فيه، كما أكسبت هذه الأحداث النبي ﷺ العديد من القيم والخبرات والمهارات المهمة، كالوقوف في وجه الظلم ونصرة الحق، والقدرة على إدارة الأزمات واستيعاب المشكلات، وهو ما انعكس بلاشك على مسيرة الدعوة ونجاحها بعد ذلك.

العنصر الخامس : زواجه ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها:

تعد السيدة خديجة رضي الله عنها من أعلام نساء العرب قبل الإسلام وبعده، فهي أفضل نساء قومها نسباً ومالاً وعقلاً، وكانت تدعى في الجاهلية بـ" الطاهرة "، وكان يقال لها أيضاً: " سيدة قريش "، وكانت تكنى" أم هند ".

امتهنت السيدة خديجة التجارة قبل الإسلام، ولما بلغها من صدق النبي ﷺ وعظم أمانته، عرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً، فقبل وكان عمره خمساً وعشرون سنة، فلما رجع إلى مكة، ورأت خديجة رضي الله عنها في مالها من الأمانة والبركة ما لم تر قبل هذا، حيث أخبرها غلامها ميسرة بما رأي فيه ﷺ من صفات الصدق والأمانة، والشمائل الكريمة، هنا وجدت ضالتها المنشودة فرغبت في الزواج منه، وكان السادات والرؤساء من قريش يحرصون على الزواج منها ولكنها كانت تأبى.

على أية حال تعد السيدة خديجة رضي الله عنها أول امرأة تزوجها رسول الله ﷺ ، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت. واختلف علماء السيرة في تحديد سن السيدة خديجة رضي الله عنها لما تزوجت النبي ﷺ، والمشهور أن عمرها إذ ذاك أربعين سنة.

أما عن أبناء النبي ﷺ من السيدة خديجة رضي الله عنها، فنقرر بداية أن كل أبنائه أنجبهم من السيدة خديجة رضي الله عنها، ماعدا ابنه إبراهيم ابن السيدة مارية القبطية رضي الله عنها. وكانت خديجة رضي الله عنها إذا ولدت ولداً دفعته لمن يرضعه فلما ولدت فاطمة لم ترضعها أحد غيرها.

وثمة خلاف في تحديد أبناء النبي ﷺ لاسيما الذكور منهم، فذكرهم الزبير بن بكار على الترتيب التالي: القاسم وهو أكبر ولده، وبه كان يكنى النبي، وهو أول من مات من أبنائه بمكة. ثم زينب. ثم عبد الله ويقال له: الطيب، ويقال له أيضاً: الطاهر، وولد بعد النبوة ومات صغيراً. ثم أم كلثوم. ثم فاطمة. ثم رقية.

وقد ماتت الذكور صغاراً باتفاق، وأما بناته فأدركن البعثة ودخلن في الإسلام وهاجرن معه ﷺ، وجميعهن أدركتهن الوفاة في حياته ﷺ سوى فاطمة رضي الله عنها، فقد لحقت به بعد ستة أشهر من وفاته ﷺ.

العنصر السادس : أخلاق النبي ﷺ وحفظ الله تعالى إياه قبل البعثة :

كان النبي ﷺ طرازاً فريداً ومثالاً رفيعاً في مكارم الخلاق ومحاسن الخصال، وقد حاطته العناية الإلهية بالحفظ والرعاية، حيث طهّره الله تعالى من دنس الجاهلية ومن كل عَيب، يقول ابن إسحاق :" فشب رسول الله ﷺ والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقذار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته، حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأكرمهم حسباً، وأحسنهم جواراً، وأعظمهم حلماً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة، وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تنزهاً وتكرماً، حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة ..".

وبدأت هذه العناية له ﷺ منذ صباه، فكان رسول الله ﷺ نفسه يحدّث عما كان اللّه يحفظه في صغره من أمر جاهليته فقال:" لقد رأيتني في غلمان من قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الصبيان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره وجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فإني لأقبل معهم وأدبر إذ لكمني لاكم لكمة شديدة، ثم قال: شد عليك إزارك. قال: فأخذته فشددته علي ثم جعلت أنقل الحجارة علي رقبتي وإزاري على من بين أصحابي ".

ومن الشواهد الدالة على ذلك أيضاً أنه النبي ﷺ لم يعظّم لهم صنما قط ولم يحضر مَشهداً من مَشاهد كفرِهم ، فكان ﷺ يقول:" ما هممت بما كان أهل الجاهلية يهمون به إلا مرتين من الدهر كلاهما يعصمني الله تعالى منهما قلت ليلة لفتى كان معي من قريش في أعلى مكة في أغنام لأهلها ترعى: أبصر لي غنمي حتى أسمر هذه الليلة بمكة كما تسمر الفتيان قال: نعم، فخرجت فلما جئت أدنى دار من دور مكة سمعت غناء وصوت دفوف وزمر، فقلت: ما هذا ؟ قالوا : فلان تزوج فلانة لرجل من قريش تزوج امرأة فلهوت بذلك الغناء والصوت حتى غلبتني عيني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس، فرجعت فسمعت مثل ذلك فقيل لي ما قيل لي فلهوت بما سمعت وغلبتني عيني، فما أيقظني إلا مس الشمس ثم رجعت إلى صاحبي فقال: ما فعلت ؟ فقلت: ما فعلت شيئا قال رسول الله ﷺ: فو الله ما هممت بعدها أبدا بسوء مما يعمل أهل الجاهلية حتى أكرمني الله تعالى بنبوته ".

ملخّص الوحدة التعليمية

- انتقال كفالة النبي ﷺ بعد وفاة جده عبد المطلب ثم إلى عمه أبي طالب .
- امتهن النبي ﷺ في رعي والتجارة في صباه وشبابه.
- خرج النبي ﷺ في صباه في رحلة التجارة إلى الشام مع عمه أبي طالب.
- تزوج النبي ﷺ من السيدة خديجة وأنجب منها جل أبنائه.
- نالت عناية الله النبي ﷺ بالحفظ الرعاية قبل البعثة.

الكتب والمراجع الموصى بها

المراجع الأساسية:

١- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.

٢- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها:

١- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٢- ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت

٣- ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م

٤- محمد الغزالي: فقه السيرة، القاهرة، ط١، دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

٥- محمد رزق طرهوني: السيرة النبوية الصحيحة، القاهرة، ط٢، دار ابن تيمية للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ

٦- عماد الدين خليل: دراسات في السيرة النبوية ، بيروت، ط٣، مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)... إلخ:

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

يوتيوب أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

http://www.youtube.com/watch?v=LGcO1MLwMX4

أعمامه وعماته ﷺ يوتيوب عن أبناء النبي

http://www.youtube.com/watch?v=lau73UHXkpc

قبل البعثة ﷺ يوتيوب جامع عن حياة النبي

http://www.youtube.com/watch?v=MngQ8J7BwmI

http://www.youtube.com/watch?v=TBQ3ZYR2e3M

خـــاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق علـــى معـــالم حيـــاة الرسول الكريم ﷺ قبل البعثة، والآن نتحول بك إلى الوحدة السادسة لنتـــابع أحـــداث السيرة الخاصة بإرهاصات النبوة ونزول الوحي على النبي ﷺ

الوحدة التعليمية السادسة

إرهاصات النبوة ونزول الوحي على النبي ﷺ

مدخـــــــــــــــــــــــــل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطَّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس السادس من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقررالسيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس، يُتاحُ لك –بإذن الله– أن:

- تتعرف علامات النبوة ومقدماتها قبل نزول جبريل بالوحي على النبي ﷺ.
- تتعرف على ملابسات نزول الوحي على النبي ﷺ في غار حراء.
- تتعرف على موقف السيدة خديجة ورقة بن نوفل من أحداث الغار.
- تتعرف على مرحلة فتور الوحي ثم تتابعة على النبي ﷺ.
- تتعرف على أمر تعليم جبريل النبي ﷺ أمر الوضوء والصلاة.

العناصـــــــر

العنصر الأول : إرهاصات النبوة قبيل البعثة.

العنصر الثاني : نزول الوحي على النبي ﷺ في غار حراء.

العنصر الثالث : موقف السيدة خديجة رضي الله عنها من أحداث الغار.

العنصر الرابع : الرسول ﷺ بين يدي ورقة بن نوفل.

العنصر الخامس : فتور الوحي ثم تتابعه.

العنصر السادس : تعليم جبريل النبي ﷺ أمر الوضوء والصلاة.

إرهاصات النبوة ونزول الوحي على النبي ﷺ

عزيزي الدارس: وبعد أنْ عرضنا لحقبة حياة النبي ﷺ قبل البعثة، نتناول في هذه الوحدة لمرحلة مهمة من السيرة النبوية المتمثلة تحديدا في جانب إرهاصات النبوة ونزول الوحي على النبي ﷺ من خلال الموضوعات الآتية:

العنصر الأول : إرهاصات النبوة قبيل البعثة:

عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: كان أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من علامات النبوة الرؤيا الصادقة، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. ثم حبب إليه الخلاء فكان يلحق بغار حراء فيتحنث فيه الليالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها حتى فجئه الحق وهو في غار حراء ..".

قال ابن أبي جمرة الحكمة في تخصيصه بالتخلي فيه" أن المقيم فيه كان يمكنه رؤية الكعبة فيجتمع لمن يخلو فيه ثلاث عبادات: الخلوة، والتعبد، والنظر إلى البيت ".

وعن حب للعزلة عن الناس والخلوة في غار حراء والتعبد فيه ومواظبته عليه الليالي ذوات العدد يقول الخطابي:"..والخلوة يكون معها فراغ القلب وهي معينة على الفكر ومقطع لدعاوى الشغل، والبشر لا ينفك عن طباعه ولا يترك مألوفه من عاداته إلا بالرياضة البليغة والمعالجة الشديدة، فلطف اللّه تعالى بينه محمد ﷺ في بادية أمره فحبب إليه الخلوة وقطعه عن مخالطة البشر، ليتناسى المألوف من عاداتهم، ويستمر على هجران ما لا يحمد من أخلاقهم، وألزمه شعار التقوى، وأقامه في مقام التعبد بين يديه ليخشع قلبه، وتلين عريكته لورود الوحي فيجد منه مراداً سهلاً ولا يصادفه حزناً وعراً..".

وعن الحكمة من أن تكون أول علامات الوحي وأماراته الرؤيا الصادقة، لئلا يفجأه الملك، ويأتيه بصريح النبوة بغتة فلا تحملها القوى البشرية، فبدئ بأوائل خصال النبوة وتباشير الكرامة ومن صدق الرؤيا.

ومن إرهاصات نبوته ﷺ أيضا تسليم الحجر عليه بمكة، عن جابر بن سمرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :" إني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم عليّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن ". يقول السهيلي:" إن هذا الحجر الذي كان يسلم على النبي ﷺ هو الحجر الأسود. وهذا التسليم الأظهر فيه أن يكون حقيقة ويكون الله تعالى أنطقه إنطاقا ..".

العنصر الثاني : نزول الوحي على النبي ﷺ في غار حراء:

بعث النبي ﷺ بعد أن بلغ من العمر أربعين عاماً، يقول أنس بن مالك ﷺ:" ..أنزل عليه وهو ابن أربعين ..". يقول ابن إسحاق:" فلما بلغ محمد رسول الله ﷺ أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا "، ويعلق النووي على ذلك بقوله:" هو الصواب المشهور الذي أطبق عليه العلماء ".ويقول السهيلي:" ..وهو صحيح عند أهل السير والعلم بالأثر ". وعن حكمة بعث النبي ﷺ في هذا السن لأنها سن الكمال، وفيها تبعث الرسل.

أما عن اليوم الذي نزل فيه الوحي على النبي ﷺ فهو يوم الاثنين فعن أبى قتادة الأنصاري ﷺ " ..أن رسول الله ﷺ .. سئل عن صوم يوم الاثنين قال: ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت أو أنزل عليَّ فيه.."، والمشهور أن ذلك جرى في شهر رمضان لقوله تعالى (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) (١٨٥) سورة البقرة، واختلف العلماء في تحديد تاريخ اليوم الذي نزل فيه الوحي، إلا أن المباركفوري رجح في ضوء ما توافر لديه من قرائن ودلائل أن تاريخ هذا اليوم هو إحدى وعشرين مضت من شهر رمضان ليلا، ويوافق ١٠ أغسطس سنة ٦١٠م، وكان عمره ﷺ إذ ذاك بالضبط أربعين سنة قمرية، وستة أشهر، و١٢ يوماً، وذلك نحو ٣٩ سنة شمسية، وثلاثة أشهر، و١٢يوماً.

وفيما يتعلق بقصة نزول الوحي على النبي ﷺ في غار حراء تقول السيدة عائشة رضي الله عنها:".. فجاءه الملك فقال: اقرأ، فقال رسول الله ﷺ: ما أنا بقارئ. قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم) الآيات إلى قوله (علم الإنسان ما لم يعلم).

العنصر الثالث : موقف السيدة خديجة رضي الله عنها من أحداث الغار:

هرع النبي ﷺ إلى السيدة خديجة رضي الله عنها ودخل عليها وفؤاده يرجف ويقول: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، ثم قص عليها ما حدث، وكانت السيدة خديجة رضي الله عنها أعرف الناس بأخلاق رسول الله ﷺ وشمائله، ولهذا ردت عليه بقولها في يقين وثبات بقولها:" كلا أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا، فوالله إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق".

العنصر الرابع : الرسول ﷺ بين يدي ورقة بن نوفل:

لاشك أن السيدة خديجة رضي الله عنها أدركت بثاقب بصيرتها أن الأمر عظيم، ولهذا انطلقت بالنبي ﷺ حتى أتت به ابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى " وكان امرأ تنصر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العربي ويكتب من الإنجيل بالعربية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخا كبيرا قد عمي، فقالت خديجة: يا ابن عم اسمع من ابن أخيك، قال ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره النبي ﷺ خبر ما رأى، فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى، ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، قال رسول الله ﷺ: أو مخرجي هم ؟. قال ورقة: نعم لم يأت رجل بما جئت به إلا أوذي، وإن يدركني يومك حياً أنصرك نصراً مؤزراً . ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي فترة حتى حزن رسول الله ﷺ ".

ولعل من الجدير بالذكر الإشارة إلى ما افتراه البعض المستشرقين من أن ورقة بن نوفل النصراني كان أستاذا للنبي ﷺ الذي تتلقى عنه الديانة النصرانية قبل البعثة من أجل إعداده بمعارفها، ليخلفه من بعده على أسقفية مكة، ومن ثم فالإسلام صورة مستحدثة من النصرانية، والحقيقة أنه لم تثبت أية علاقة أو صلة معرفية بين ورقة والنبي ﷺ، وأن كل ما قيل في ذلك كان محض كذب وبهتان.

العنصر الخامس : فتور الوحي ثم تتابعه:

على أية حال فتر الوحي بعد حادث الغار فترة من الزمن اختلفت الروايات في تقدير مدتها، وقد شق انقطاع الوحي على الرسول ﷺ ، وأحزنه ذلك كثيراً، ظناً منه أن الله قلاه وأعرض عنه بعد أن اختاره لشرف الرسالة، إلا أن الوحي عاد إليه بعد ذلك. وعن حكمة فتور الوحي يقول ابن حجر:" ليذهب ما كان ﷺ وجده من الروع وليحصل له التشوف إلى العود ".

وعن عودة الوحي بعد فتوره روي البخاري عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ أن النبي ﷺ قال:" بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء، فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسيي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زملوني، فأنزل الله تعالى(يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ) (١، ٢) سورة المدثر، إلى قوله:(وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) (٥) سورة المدثر، وكان نزول هذه الآيات إعلاماً للنبي ﷺ بنبوّته، وتكليفاً له بتحمّل أعباء هذا الدين، والقيام بواجب الدعوة والبلاغ، ثم حمي الوحي وتتابع عليه بعد.

العنصر السادس : تعليم جبريل النبي ﷺ أمر الوضوء والصلاة:

ورد عن أسامة بن زيد بن حارثة رضي الله عنهما: أن جبريل أتى النبي ﷺ في أول ما أوحى إليه فأراه الوضوء والصلاة، فلما فرغ من الوضوء حثا حفنة من الماء فنضح بها فرجه. وذهب الصالحي إلى أنه على الرغم من أن هذا الحديث روي من طرق ضعيفة، فإنها " يقوي بعضها بعضاً، ويدل على أن للقصة أصلاً ".

وكان أول ما نزل من أحكام في هذه المرحلة الصلاة، وكانت هيئتها في هذه المرحلة كما ذكر الحربي: ركعتين بالغداة، وركعتين بالعشي، يقول ابن إسحاق:" وكان أصحاب رسول الله ﷺ إذا صلوا، ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينا سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يومئذ رجلاً من المشركين بلحي بعير فشجه فكان أول دم أهريق في الإسلام ".

وعن عفيف بن عمرو رضي الله عنه قال:" كنت امرأ تاجراً وكنت صديقاً للعباس بن عبد المطلب في الجاهلية، فقدمت لتجارة فنزلت على العباس بن عبد المطلب بمنى فجاء رجل فنظر إلى الشمس حين مالت فقام يصلي، ثم جاءت امرأة فقامت تصلي، ثم جاء غلام حين راهق الحلم فقام يصلي، فقلت: للعباس من هذا ؟، فقال: هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن أخي يزعم أنه نبي ولم يتابعه على أمره غير هذه المرأة وهذا الغلام، وهذه المرأة خديجة بنت خويلد امرأته، وهذا الغلام ابن عمه علي بن أبي طالب. قال عفيف الكندي: وأسلم وحسن إسلامه لوددت أني كنت أسلمت يومئذ فيكون لي ربع الإسلام ".

ملخّص الوحدة التعليمية

- من علامات نبوة الرسول قبل بعثته، الرؤيا الصادقة، تسليم الحجر عليه، حب الخلوة في غار حراء.
- بعث النبي ﷺ بعد أن بلغ من العمر أربعين عاماً.
- نزل الوحي على النبي ﷺ يوم الإثنين الموافق الحادى والعشرين من شهر رمضان.
- بشر ورقة بن نوفل النبي ﷺ بأمر الرسالة.
- فتر نزول الوحي على النبي ﷺ ثم عاد وتتابع في النزول عليه.
- علّم جبريل النبي ﷺ أمر الوضوء والصلاة.

الكتب والمراجع الموصى بها

المراجع الأساسية

- ***مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.***
- ***أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.***

الكتب والمراجع الموصى بها:

١- ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٢- ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت

٣- ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

٤- محمد الغزالي: فقه السيرة، القاهرة، ط١، دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م

٥- محمد رزق طرهوني: السيرة النبوية الصحيحة، القاهرة، ط٢، دار ابن تيمية للطباعة والنشر، ١٤١٠هـ

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)... إلخ:

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNqMA1g

المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

يوتيوب أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها

http://www.youtube.com/watch?v=LGcO1MLwMX4

أعمامه وعماته ﷺ يوتيوب عن أبناء النبي

http://www.youtube.com/watch?v=lau73UHXkpc

قبل البعثة. ﷺ يوتيوب جامع عن حياة النبي

http://www.youtube.com/watch?v=MngQ8J7BwmI

http://www.youtube.com/watch?v=TBQ3ZYR2e3M

خـــاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العــرض الســـابق علـــى جانب من إرهاصات النبوة ونزول الوحي على النبي ﷺ، نتحول الآن للوحدة الســـابعة لتتعــرف على مرحلة الدعوة السرية.

الوحدة التعليمية السابعة

الدعـوة الســـرية

العناصـــــــر

العنصر الأول : الدعوة الســــرية.

العنصر الثاني : أوائل المستجيبين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم.

العنصر الثالث : أعلام الصحابة السابقين في مرحلة الدعوة السرية.

العنصر الرابع : أوائل النســـاء في الإسلام.

العنصر الخامس : العبــر والعظـــــات.

العنصر الأول : الدعوة الســــــــرية:

لمّاً نزل الوحي على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للمرة الأولى، وفاجأه المَلَك في غار حراء خاف على نفسه، ورجع إلى خديجة - رضي الله عنها - وأخبرها بالذي حصل له وقال لها :لقد خشيت على نفسي، فذهبت به خديجة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل وكان نصرانياً وله علم بالتوراة,وكان شيخا كبيرا قد عمي وأخبره الخبر، فقال لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذا الناموس الذي نزل على موسى - عليه السلام - أي الوحي - وحينئذٍ ,اطمأن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- ، وفرح بإكرام الله - تعالى - له بالنبوة، وصار رسول الله - صلى الله عليه وسلم يترقب نزول الوحي مرة ثانية ، وتهيأ لذلك، إلا أن الوحي انقطع وتوقف فترة من الزمن ، اختلفت الروايات في تحديد مدتها . قال البوطي: " والراجح ما رواه البيهقي من أنها كانت ستة أشهر" ، وقيل أن الأقرب للصواب ما روي عن ابن عباس أن فترة انقطاع الوحي كانت أربعين يوما ، وقيل أنها كانت أياما معدودة.

وقد كان انقطاع الوحي خلال تلك الفترة لحكمة يريدها الله تعالى : وهي أن يذهب الخوف والفزع الذي وجده رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عندما نزل عليه الوحي أول مرة، وليحصل له الشوق والترقب لنزول الوحي مرة أخرى، ولما ذهبت الحيرة وثبتت عنده الحقيقة، وعلم علم اليقين أنه رسول الله ، وأن ما جاءه هو سفير الوحي ينقل إليه خبر السماء، صار شوقه وترقبه لمجيء الوحي سبباً في ثباته واحتماله عندما يعود الوحي مرة ثانية.

بدأت المرحلة الأولى من الدعوة الاسلامية " الدعوة السرية "عندما جاءت الأوامر الإلهية للنبيﷺبالتبليغ , وكان ذلك واضحا في الآيات التي نزلت بعد آيات العلق: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (1) قُمْ فَأَنذِرْ (2) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (3) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (4) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (5) وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ (6) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ(7)).

لقد لخصت هذه الآيات مضمون الدعوة التي أنيط بالنبيﷺ تبليغها الى الناس ، جاءت هذه الآيات لتشير إلى أن زمن التدثر والخلود إلى الراحة ، والأنس والسكينة ، والجلوس في البيت مع الزوجة والأولاد والأبناء قد ولى ، وجاء زمن المجاهدة بكل أبعادها المادية والمعنوية.

وفي قوله تعالى : (قُمْ فَأَنذِرْ) {المدثر ، ٢} : إشارة إلى تكليفه بأمر الدعوة للناس كافة , وفي قوله تعالى (وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ) {المدثر، ٣} إشارة إلى أنه ليس في الوجود أكبر من الله خالق الوجود ..خالق الإنسانية ..خالق الكون والحياة، فيجب أن يُعَظَّم إذ لا خالق إلا هو، ولذا عليه أن يبلغ الناس هذه الحقيقة ليتواضع الناس كلهم لله الكبير المتعال، وفي هذا التوحيد المطلق.

وفي قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ) {المدثر، ٤} : إشارة إلى أن الداعية الذي يريد أن يكون مؤثراً في الناس ، لا بد له أن يبدأ بتطهير نفسه ظاهراً وباطناً، حساً ومعنىً؛ حتى يكون مثالاً لمن يدعوهم إلى الطهارة بكل معانيها.

وفي قوله تعالى : (وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ) {المدثر ، ٥ }إشارة إلى أن توحيد الخالق يقتضي ويتطلب عدم تعظيم أو تقديس أي شيء لا يخضع لخالق الكون والحياة.

وفي قوله تعالى : (وَلا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ) {المدثر ، ٦ }وفي هذا إشارة إلى أن ما خصه الله به من الامتناع عن إعطاء العطية أو الشيء ابتغاء شيء أكثر منها ، لأن النبيﷺ مقرون بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب، ليكون مثلاً أعلى للبشرية ، وهو الداعي إلى مكارم الأخلاق .

في ختام هذه الأمور الهامة التي ترسم معالم الدعوة ومستلزماتها، ويصل بها الإنسان إلى نصرة الحق والدين، كان لابد من التوجيه الى التمسك بخلق عظيم يساعد النبيﷺ في الوصول إلى أهداف الدعوة، فقال الله عز وجل له : (وَلِرَبِّكَ فَاصْبِر) {المدثر ، ٧ }إذ أن من يتصدى للدعوة لابد أن يتعب، ولابد أن ينصب، ولا بد له من الابتلاء؛ ولهذا لا بد له أن يتسلح بسلاح الصبر . .

لما نزلت هذه التوجيهات الربانية إلى النبي صلى الله عليه وسلم أدرك عظمتها، ونهض من فراشه، وأخذ يدعو إلى دين ربه ثلاث سنوات متتاليات سراً، وكان قد أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن أمره الله بإظهاره بعد ثلاث سنين، كما ذكر ابن إسحاق ، ومما يدل على السرية في الدعوة ما جاء في خبر إسلام عمرو بن عبسة رضي الله عنه، حيث قال) :أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أول ما بعث وهو في مكة وهو حينئذ مستخفٍ (أي :مستخف بالدعوة، وهذا الحديث في صحيح مسلم.

وكان تحركه في بداية دعوته في وسط الذين تربطهم به صلات، مثل زوجته وبناته، ومولاه زيد بن حارثة ، والطفل علي بن أبي طالب الذي كان في رعاية النبي ﷺ وأصدقائه المباشرين المقربين الذين كان يطمئن إليهم، ويثق فيهم , ولا يخشى منهم إفشاء سره أو التأليب عليه.

العنصر الثاني : أوائل المستجيبين لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم:

خديجة بنت خويلد:

كانت زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، صاحبة العقل الكبير، و المواقف العظيمة والأيادي البيضاء، أول الناس إيمانا وتصديقا برسالته ، كما هو مشهور، وهي التي هونت عليه وهدأت من روعه عندما عاد خائفا بعد نزول الوحي أول مرة ، وانطلقت مع النبي ﷺ مباشرة إلى ابن عمها ورقة بن نوفل حيث سمعت منه الجواب الأكيد بأن زوجها هو نبي هذه الامة ، فصدقت وآمنت دون تردد ووقفت الى جانبه في حمل رسالته وتبليغ دعوته فاستحقت بذلك أن ينزل جبريل إلى النبي ﷺ بتبشيرها بالجنة،,وبأن الله أعد لها بيتا في الجنة "من قصب لا صخب فيه ولا نصب "كما ورد في الحديث الذي رواه البخاري ومسلم.

علي بن أبي طالب :

علي بن أبي طالب ، ابن عم النبي ﷺ كان من أوائل المستجيبين لدعوة النبي ﷺ في مرحلة الدعوة السرية ، فهو أول من أسلم من الصبيان، فقد نشأ وتربى في حجر النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن أبا طالب كان كثير العيال ، فطلب منه النبي ﷺ في مرحلة ما قبل البعثة أن يكون علي معه، فكان في حجره وفي رعايته، وتحت كنفه، فهو أحد أعضاء أسرة النبي ﷺ الصغيرة ، فكانت استجابته للنبي ﷺ ودعوة الإسلام سريعة ومبكرة لأن حامل هذه الرسالة ومبلغها كان رجلا قد عرفه علي بن أبي

طالب حق المعرفة بعظيم أخلاقه ، ولطف معشره وحسن أدبه وتأديبه ، فالنبي ﷺ كان بالنسبة له بمثابة الأب الحنون.

زيـــد بن حارثـة مـولى النبـي ﷺ:

وقد كان زيـــد بن حارثـة أحد أفراد أسرة رسول الله ﷺ الملحقين بها، لأن أصل زيد ليس عبداً مملوكاً ، بل هو حر ينتمي إلى قبيلة كلب العربية المشهورة ، وكانت أم زيد بن حارثة قد صحبته معها في الجاهلية وهو طفل صغير في زيارة إلى قومها من قبيلة طيئ ، فأغارت خيل لقبيلة بني القين بن جسر القضاعية ، ومروا عَلَى أبيات بني معن من قبيلة طيئ فاحتملوا زيدا ، وهو يومئذ غلام ، فوافوا بسوق عكاظ ، فاشتراه منهم حكيم بن حزام بن خويلد القرشي وأهداه لعمته خديجة بنت خويلد ، فلما تزوجها رَسُول اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وهبته لَهُ ، فكان عبدا على مقتضى أحوال العرب في الجاهلية ، وكَانَ حارثة بن شراحيل ، أَبُو زيد ،قد جزع جزعا شديدا لفقده وقال :

بكيت عَلَى زيد ولم أدر ما فعل ... أحـي فيرجـى أم اتى دونـه الأجـل
فوالله ما أدري وإن كنت سائلا ... أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
تذكرنيه الشـمس عند طلوعها ... وتعرض ذكـراه إذا غربــها أفـل
وإن هبــت الأرواح هيجن ذكره ... فيا طول ما حزني عَلَيْهِ ويا وجل

وقدم أناس من قبيلة زيد إلى الحج فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه ، فانطلقوا وأعلموا أباه حارثه ، فخرج حارثة بصحبة أخيه كعب الى مكة ، فدخلا على النبي ﷺ فقالا: يا ابن عبد المطلب يا ابن سيد قومه أنتم أهل حرم الله تفكون العاني وتطعمون الأسير، جئناك في ولدنا عبدك، فامنن علينا وأحسن في فدائه فإنا سندفع لك، قال: وما ذاك؟ قالوا: زيد بن حارثة، فقال: أو غير ذلك؟ ادعوه فخيروه فإن اختاركم فهو لكم بغير فداء، وإن اختارني فوالله ما أنا بالذي أختار على من اختارني فداء، قالوا: زدتنا على الانصاف ، فدعاه فقال: هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم، هذا أبي وهذا عمي، قال: فأنا من قد علمت وقد رأيت صحبتي لك فاخترني أو اخترهما، فقال زيد: ما أنا بالذي أختار عليك أحداً، أنت مني بمكان

الأب والعم، فقالا: ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وعمك وأهل بيتك، قال: نعم، إني قد رأيت من هذا الرجل شيئاً ما أنا بالذي أختار عليه أحداً، فلما رأى رسول الله ﷺذلك أخرجه إلى الحجر فقال: اشهدوا أن زيداً ابني يرثني وأرثه، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا ، فصار يدعى ويعرف بين الناس" زيد بن محمد" الى أن حرم الاسلام التبني لاحقا بعد أن نزل قول الله تعالى:" وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ* ادْعُوهُمْ لِآَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ"{الأحزاب ، ٤-٥ }

و كان زيد بن حارثة أحد الثلاثة الاوائل الذين أسلموا واتبعوا النبي ﷺ بعد خديجة وعلي بن أبي طالب كما قال ابن اسحاق.

أبو بكر الصـــديق :

وكان أبو بكر رضي الله عنه أول من أسلم من الرجال الاحرار ، ففي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب بشأن أبي بكر : "إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر صدق وواساني بنفسه وماله" وفي البخاري أيضا من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه قال: "رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمس أعبد ، وامرأتان ، وابو بكر" .

ويعتبر أبو بكر في قريش من أهل المودة لقومه ، وكان محبباً فيهم، وكان أعلمهم بأنساب قريش وما كان فيها من خير أو شر ، وكان تاجراً صاحب خلق ويعد في قبيلة قريش من من أهل المعروف ، يجتمع إليه قومه ويزورونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته ، وفوق هذا كله كان صاحب همة عالية وتحمس شديد لهذا الدين الذي تغلغل في عقله وقلبه ، فقد لعب دورا واضحا ومميزا في مساندة النبي ﷺ في الدعوة وتبليغ الرسالة إلى الى من يثق بهم من قومه ، فأسلم على يديه ثلة من الصحابة ممن

كان لهم دور عظيم في تاريخ الاسلام منهم : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله، فجاء بهم إلى النبي ﷺ حين استجابوا له فأسلموا وصلوا. وذكر ابن اسحاق أن هؤلاء النفر الخمسة الذين دعاهم ابو بكر، بالإضافة إلى أبي بكر الصديق ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة رضي الله عنهم، هم الثمانية الاوائل في السبق الى الإسلام .

استمرت الدعوة السرية ثلاث سنوات في بداية العهد المكي من فترة الرسالة ، وكان من ثمراتها أن تتابع دخول الناس في الإسلام حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدثت به قريش .

العنصر الثالث : أعلام الصحابة السابقين في مرحلة الدعوة السرية:

كان من أوائل السابقين إلى الاسلام الذين ذكرتهم كتب السيرة النبوية :

ابو عبيدة عامر بن الجراح ، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، ابن عمة رسول الله ﷺ برة بنت عبد المطلب ، واخو النبي ﷺ واخو حمزة بن عبد المطلب من الرضاعة ، ارضعتهم الثلاثة ثويبة مولاة أبي لهب بن عبد المطلب.

الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، الذي اتخذ النبيﷺ داره مكان الملتقى سرا بأصحابه.

عثمان بن مظعون الجمحي ، وأخواه قدامة بن مظعون ، وعبد الله بن مظعون.

عبيدة بن الحارث بن المطلب.

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ، أحد العشرة المبشرين بالجنة.

خباب بن الأرت ، حليف بني زهرة بن كلاب.

عبد الله بن مسعود الهذلي ، حليف بني زهرة بن كلاب.

عمير بن أبي وقاص الزهري ، أخو سعد بن أبي وقاص.

عياش بن ابي ربيعة بن المغيرة المخزومي.

خنيس بن حذافة السهمي

عبد الله بن جحش الاسدي ، وأخوه أبو أحمد بن جحش ، حليفا بني أمية

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ.

حاطب بن الحارث بن معمر الجمحي، وأخواه حطاب بن الحارث ، ومعمر بن الحارث الجمحيان.

السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي.

المطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري.

نعيم بن عبد الله بن أسيد النحام العدوي.

خالد بن سعيد بن العاص بن أمية الأموي.

ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة الاموي.

ومن اوائل الصحابة في دخول الاسلام من "المـوالــي ":

بلال بن رباح الحبشي ، وقد أسلم على يد أبي بكر.

عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق .

صهيب بن سنان الرومي ،حليف بني تيم بن مرة.

عمار بن ياسر ووالده ياسر وأمه سمية بنت خياط ، حلفاء بني مخزوم .

العنصر الرابع : أوائل النســـاء في الإسلام :

ومن النساء الأوائل في الاسلام :

فاطمة بنت الخطــاب : زوجة سعيد بن زيد بن عمرو ، وهي أخت عمر بن الخطاب.

أسماء بن أبي بكر الصديق .

أسماء بنت عميس الخثعمية ، زوجة جعفر بن أبي طالب.

أسماء بنت سلامة التميمية.

فاطمة بنت المجلل.

أمينة بنت خلف الخزاعية.

رملة بنت أبي عوف السهمية.

العنصر الخامس : العبر والعظات :

١) إن في الهام الله تعالى لرسول الله ﷺبأن يبدأ الدعوة سرا تعليميا للدعاة في كل زمان ومكان ، وإرشادا لهم إلى مشروعية الأخذ بالحيطة والأسباب الظاهرة ، وما يقرره التفكير والعقل السليم من الوسائل التي ينبغي أن تتخذ من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها. على أن لا يتغلب ذلك كله على الاعتماد والاتكال على الله وحده ، وعلى ان لا يذهب الإنسان في التمسك بهذه الأسباب مذهبا يعطيها معنى التأثير والفعالية في تصوره وتفكيره . فهذا يخدش أصل الإيمان بالله تعالى ، فضلا عن أنه يتنافى مع طبيعة الدعوة إلى الإسلام. ومن هنا تدرك ، أن أسلوب دعوته ﷺ في هذه الفترة كان من قبيل السياسة الشرعية بوصف كونه إماما ، وليس من أعماله التبليغية عن الله تعالى بوصف كونه نبيا.

٢) أجمع جمهور الفقهاء على أن المسلمين إذا كانوا من قلة العدد أو ضعف العدة بحيث يغلب على الظن أنهم سيقتلون من غير أي نكاية في أعدائهم إذا ما أجمعوا على حربهم ، فينبغي أن تقدم هنا مصلحة حفظ النفس ، لأن المصلحة المقابلة وهي مصلحة حفظ الدين موهومة أو منفية الوقوع ، وهذا ما يقرره العز بن عبد السلام .

٣) يلاحظ من استعراض أسماء الصحابة السابقين إلى الإسلام أن قلة ممن تبعوا النبي ﷺ ينتمون إلى عائلته القريبة التي ينتسب إليها أي "بني هاشم" وأن أقرب الناس إليه وهم أعمامه لم يتبعوه، بل إن أحدهم وهو عمه أبو لهب كان من ألد الناس عداوة للنبي ﷺ ودعوته. وفي هذا عبرة عظيمة أن هذه الدعوة كانت فوق الاعتبارات القبلية والعشائرية ، وانها لم تكن استجابة بيئية لرئاسات قريش التقليدية ولم تكن استمرارا لزعامة بني هاشم الدينية المتمثلة في وظائف الشرف كالرفادة والسقاية للحجيج ، وما شابه ذلك.

إن هذا التباين بين القبائل التي ينتمي إليها هؤلاء الأوائل ليدل دلالة قاطعة على أن رابطة جديدة أخذت تظهر وتأخذ دورها الاجتماعي في هذا الوسط الجاهلي من مكة ، ألا وهي رابطة الأخوة في الله ، وهي رابطة بديلة عن كل الروابط القبلية.

الوحدة التعليمية الثامنة

الدعـوة الجهريـة

العناصـــــــر

العنصر الأول : الدعوة الجهرية.

العنصر الثاني: حيرة الملأ وقريش في وصف القرآن.

العنصر الثالث: إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

العنصر الرابع: مكان التقاء النبي ﷺ بالصحابة.

العنصر الخامس: تعذيب المستضعفين واضطهاد بعض الصحابة .

العنصر السادس: إسـلام حمـزة بن عبد المطـلب رضـي الله عنه.

العنصر السابع: إسـلام عمـر بن الخطـــاب رضـي الله عنه.

العنصر الثامن: دروس وعـبـر.

العنصر التاسع: المفردات.

العنصر الأول: الدعوة الجهرية:

روى البخاري ومسلم عمن ابن عباس، قال : "لما نزلت :(وانذر عشيرتك الأقربين) (الشعراء، ٢١٤) ، خرج رسول الله حتى صعد الصفا ، فهتف : "يا صباحاه" (١) ، فقالوا: من هذا ؟ فاجتمعوا إليه ، فقال : أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذبا .قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب عظيم .قال أبو لهب : تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ؟ ثم قام ، فنزلت : (تبت يدا أبي لهب وتب) (المسد، ١).

وروى الشيخان عن أبي هريـــرة ، قال : لما أنزلت هذه الآية : (وأنذر عشيرتك الأقربين) (الشعراء) ، ٢١٤) دعا رسول الله قريشا .فاجتمعوا فعم وخص ، فقال :"يا بني كعب بن لؤي! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني مرة بن كعب ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد شمس ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني عبد مناف ! أنقذوا أنفسكم من النار ، يا بني هاشم ! أنقذوا أنفسكم من النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها) (٢)

كانت هذه الصيحة العالية هي غاية البلاغ . فقد فاصل الرسول قومه على دعوته ، وأوضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو الصلة الحقيقية بينه وبينهم ، وأن عصبية القرابة التي يقوم عليها العرب ذابت في حرارة هذا الإنذار الآتي من عند الله تعالى.

فلما جاهر رسول الله قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله ، لم يبتعد منه قومه ولم يردوا عليه حتى ذكر آلهتهم وعابها ، فلما فعل ذلك أعظموه واستنكروه وأجمعوا خلافه وعداوته ، إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام ، وهم قليل مستخفون ، وحدب على رسول الله عمه أبو طالب ، ومنعه وقام دونه ، ومضى رسول الله على أمر الله مظهرا لأمره ، لا يرده عنه شئ .

فلما رأت قريش أن رسول الله لا يستجيب لشئ مما أنكروه عليه ، من فراقهم وعيب آلهتهم ، ورأوا أن عمه أبا طالب قد حدب عليه ، وقام دونه ، ولم يسلمه لهم ، مشى رجال من أشراف قريش إلى أبي طالب ، منهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وأبو سفيان

بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب . والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد

العزى بن قصي بن كلاب ، وأبو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي.

فمشوا واجتمعوا عند أبي طالب فقالوا له : يا أبا طالب ، ، إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا ، وإما أن تخلي بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه ، فقال لهم أبو طالب قولا رفيقا ، وردهم ردا جميلا ، فانصرفوا عنه.

ومضى رسول الله بهمة عالية وعزيمة لا تلين، يظهر دين الله ويدعو إليه، ثم اشتد الأمر بينه وبين المشركين، حتى تباعد الناس وتعادوا ، لأن قريشا والملأ - من كبار رجالها - رأوا أن الجهر بالدعوة وتبليغها من قبل النبي سيؤدي إلى تحولات دينية تتعارض مع ما توارثوه عن الآباء من الوثنية وتعظيم الأصنام ، وكانت العرب من عادتها تعظيم الآباء والأجداد وموروثاتهم ، حتى أن الناس كانوا يتباهون بالآباء في مواسم الحج في أيام الجاهلية ، حتى أن هذا ظهر واضحا عند عمه أبي طالب الذي كان بمثابة الأب للنبي ويحبه أكثر من أولاده ،فقد ذكر أبو طالب في أكثر من موقف أنه لن يتبع النبي تمسكا بملة عبد المطلب.

وأكثرت قريش من ذكر رسول الله فيما بينها ، وحرض المشركون بعضهم بعضا عليه، وأضمروا له الشر. ثم مشى الملأ من زعماء قريش مرة ثانية إلى أبي طالب فقالوا له: يا أبا طالب، إن لك سنا وشرفا ومنزلة فينا، وإنا قد عرضنا عليك أن تكف ابن أخيك عنا، وتمنعه من تسفيه أحلامنا وسب آلهتنا، وإنا والله لن نصبر على هذا حتى تكفه عنا، أو ننازله وإياك حتى يهلك أحد الفريقين ، ثم انصرفوا عنه ،فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم له ، ولم يطب نفسا بتسليم النبي لهم ولا خذلانه.

وقد حمل كلام المشركين تهديدا واضحا ليس للنبي وحده ، وإنما لعمه أبي طالب إن داوم على نصرة ابن أخيه ، فبعث أبو طالب إلى ابن أخيه محمد فقال له : يا ابن أخي، إن قومك قد جاؤوني وقالوا لي: كذا وكذا. فأبق علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق، فظن رسول الله أن عمه قد ضعف وأنه لا بد خاذله فقال: " يا عم، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله، أو أهلك فيه، ما تركته ". ثم بكى رسول الله صلى الله عليه

وسلم وقام نحو الباب يريد أن يخرج، فناداه أبو طالب وقال: اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت، فوالله لا أسلمك لشيء أبدا .

وفي رواية أخرى من حديث عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "جاءت قريش إلى أبي طالب ، فقالوا : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا ، فانهه عنا . فقال : يا عقيل انطلق فأتني بمحمد ، فانطلقت إليه.......، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فلما أتاهم قال أبو طالب : إن بني عمك هؤلاء قد زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم ومسجدهم فانته عن أذاهم فحلق رسول الله ببصره إلى السماء ، فقال : " أترون هذه الشمس ؟ " قالوا : نعم ، قال : " فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة " فقال أبو طالب : "والله ما كذبت ابن أخي قط فارجعوا"

وعندما رأت قريش أن أبا طالب، ماض في نصرة ابن أخيه والدفاع عنه، وأن رسول الله ماض هو الآخر في دعوته الإسلامية وفي محاربة الأوثان والشرك، اجتمعت واتفقت على حيلة جديدة، وذهب وفد منها إلى أبي طالب للمرة الثالثة ليفاوضه في أمر ابن أخيه، فقال أحدهم: يا أبا طالب، هذا عمارة بن الوليد بن المغيرة ، أقوى وأشد فتى في قريش وأجمله، فخذه ولدا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا، الذي قد خالف دينك ودين آبائك وفرق جماعة أهلك، وسفه أحلامهم، فنقتله، فإنما هو رجل برجل. فقال أبو طالب: والله لبئس ما تسومونني! أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه ؟!! هذا والله ما لا يكون أبدا . فقال المطعم بن عدي بن نوفل: والله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكره، فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئا. فقال أبو طالب للمطعم: والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك. وكان المطعم بن عدي بن نوفل من أقربهم رحما إلى أبي طالب لأن جده (نوفل) وجد أبي طالب (هاشم) أخوان وهما ابني عبد مناف بن قصي بن كلاب ، ولذلك عاتبه أبو طالب واتهمه بالخذلان .

ثم إن قريشا اشتدت على من في قبائلها من أصحاب رسول الله لذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ، وحمى الله تعالى رسوله منهم بعمه أبي طالب ، وحين رأى أبو طالب قريشا يصنعون ما يصنعون ،جمع بنى هاشم وبنى المطلب وقام فيهم

فدعاهم إلى ما هو عليه من الدفاع عن رسول الله ، والقيام دونه فاجتمعوا إليه وأقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه ، إلا ما كان من أبى لهب من مناصبة العداء للنبي.

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ إذَا صَلّوْا ، ذَهَبُوا فِي الشّعَابِ(٣) فَاسْتَخْفَوْا بِصَلَاتِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمْ فَبَيْنَمَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّمَ فِي شِعْبٍ مِنْ شِعَابِ مَكّةَ ، إذْ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ نَفَرٌ مِنْ الْمُشْرِكِينَ وَهُمْ يُصَلّونَ فَنَاكَرُوهُمْ وَعَابُوا عَلَيْهِمْ مَا يَصْنَعُونَ حَتّى قَاتَلُوهُمْ فَضَرَبَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقّاصٍ يَوْمَئِذٍ رَجُلًا مِنْ الْمُشْرِكِينَ بِلَحْيِ(٤) بَعِيرٍ فَشَجّهُ فَكَانَ أَوّلَ دَمٍ فِي الْإِسْلَامِ .

العنصر الثاني : *حيرة الملأ وقريش في وصف القرآن*

لقد شعرت قريش بأن تأثير النبي ودعوته قابل للانتشار ليس في مكة فحسب وإنما خارجها ، وكانت تتخوف من تأثيره على وفود العرب التي تأتي إلى مكة لأداء الحج والعمرة. لذا حرصت على التوافق بينها على رأي واحد حول شخصية النبي ورسالته والقرآن الذي أنزل عليه ، ثم العمل على التحذير منه ومن مجالسته والاستماع إليه. ولا شك أن هذا كان له دور كبير في تنفير العرب منه، إذ أنهم حين يرون قومه يناصبونه العداوة والبغضاء ، يظنون أن لو كان عنده خير لأسرع قومه إليه قبل الناس جميعا ، وما تأخروا عن الإيمان والتصديق بنبوته .

قال ابن إسحاق:

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من قريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم ، فقال لهم : يا معشر قريش إنه قد حضر هذا الموسم ، وإن وفود العرب ستقدم عليكم ، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجمعوا فيه رأيا ، ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا. قالوا : فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأيا نقول فيه ، قال : بل أنتم فقولوا أسمع ، قالوا : نقول كاهن ، قال : والله ما هو بكاهن ، لقد رأينا الكهان فما هو بزمزمة (٥) الكاهن ولا سجعه ، قالوا : فنقول مجنون ، قال : والله ما هو بمجنون ، ولقد رأينا

الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته ، قالوا : فنقول شاعر ، قال : ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه ، وهجزه ، وقريضه ، ومقبوضه ، ومبسوطه ، فما هو بالشعر ، قالوا : فنقول

ساحر ، قال : ما هو بساحر ، قد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم(٦) ، قالوا : فما تقول يا أبا عبد شمس ؟ قال : والله إن لقوله لحلاوة وإن أصله لمغدق وإن فرعه لجناة(٧) ، وما أنتم بقائلين من هذا شيئا إلا أعرف أنه باطل وإن اقرب القول فيه أن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وأبيه ، وبين المرء وأخيه ، وبين المرء وزوجه ، وبين المرء وعشيرته ، فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا له أمره وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها".

العنصر الثالث : إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه

كان أبـو ذر (جندب بن جنادة بن الغفاري) رضي الله عنه من أقدم الصحابة إسلاما ، ويقال : إن إسلامه بعد أربعة ، وانطلق بعد ذلك إلى ديار قومه فأقام بها حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ولم تتهيأ لأبي ذر الهجرة إلا بعد أن مضت غزوة أحد سنة ٣هـ . وابو ذرهو أحد الذين بلغهم خبر النبي وخبر دعوته ، فحرص أن يقف على حقيقة أمره.

كان ابو ذر أحد الذين بلغهم خبر النبي وخبر دعوته ، فحرص أن يقف على حقيقة أمره . وقد أورد البخاري في صحيحه قصة إسلام أبي ذر ، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:

" لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِأَخِيهِ ارْكَبْ إِلَى هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ يَأْتِيهِ الْخَبَرُ مِنْ السَّمَاءِ وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ ائْتِنِي فَانْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشِّعْرِ فَقَالَ مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ شَنَّةً لَهُ فِيهَا مَاءٌ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ وَلَا يَعْرِفُهُ وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ فَاضْطَجَعَ فَرَآهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ فَلَمَّا رَآهُ تَبِعَهُ فَلَمْ

يَسْأَلْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ثُمَّ احْتَمَلَ قِرْبَتَهُ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ النَّبِيُّ حَتَّى أَمْسَى فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ أَمَا نَالَ (٨) لِلرَّجُلِ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ فَأَقَامَهُ فَذَهَبَ بِهِ مَعَهُ لَا يَسْأَلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّالِثِ فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ قَالَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرْشِدَنِّي فَعَلْتُ فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ

قَالَ فَإِنَّهُ حَقٌّ وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتْبَعْنِي فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَخَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي أُرِيقُ الْمَاءَ(٩) فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتْبَعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ فَانْطَلَقَ يَقْفُوهُ(٩) حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدَخَلَ مَعَهُ فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ فَخَرَجَ

حَتَّى أتَى الْمَسْجِدَ فَنَادَى بِأعْلَى صَوْتِهِ أشْهَدُ أنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضَرَبُوهُ حَتَّى أضْجَعُوهُ وَأتَى الْعَبَّاسُ فَأكَبَّ عَلَيْهِ قَالَ وَيْلَكُمْ ألَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أنَّهُ مِنْ غِفَارٍ وَأنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّأْمِ فَأنْقَذَهُ مِنْهُمْ ثُمَّ عَادَ مِنْ الْغَدِ لِمِثْلِهَا فَضَرَبُوهُ وَثَارُوا إِلَيْهِ فَأكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ فَأنْقَذَهُ ".

العنصر الرابع : مكان التقاء النبي ﷺ بالصحابة

كان الرسول يلتقي سرا بالداخلين في الإسلام ليعلمهم ما ينزل من الوحي من تعاليم الدين، وما تنزل عليه من القرآن الكريم ، وفي السنة الخامسة من المبعث اختار النبي منزل أحد المسلمين ، وهو الصحابي الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، ليتمكن من الالتقاء بصحابته والتواصل معهم ، وقد حافظ المسلمون على سرية مكان هذا الملتقى ، لأن عامة الصحابة كانوا يخفون إسلامهم ، ولذا فمن الحكمة اتباع السرية لما فيها من مصلحة الحماية والاحتياط للمسلمين وللإسلام ، أماعن السبب الذي جعل الرسول يختار دار الأرقم للقاء أصحابه ، فقد أجاب عنه المباركفوري(١١) فقال : "لأن الأرقم لم يكن معروفا بإسلامه ، ولأنه من بني مخزوم التي تحمل لواء التنافس والحرب ضد بني هاشم ، إذ يستبعد أن يختفي الرسول في قلب العدو ، ولأنه كان فتى صغيرا عندما أسلم ، في حدود السادسة عشرة من عمرة ، إذ أنه في هذه الحالة تنصرف الأذهان إلى منازل كبار الصحابة."

ويلحظ أن دار الأرقم كانت قريبة من الصفا ، وهي منطقة تشتد فيها حركة الناس بصورة طبيعية ، مما يصعب معه إدراك وجود حركة خاصة بأناس تجتمع وتنفض في هذه الدار . وعندما شك المشركون في وجود مكان يلتقي فيه المسلمون ، كان كل الذي توصلوا إليه أنه يلتقي بهم في دار عند الصفا

العنصر الخامس : تعذيب المستضعفين واضطهاد بعض الصحابة

ثمّ قامت قريش بالعدوان عَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَتابع رَسُولَ اللهِ صلَى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فوَثَبَتْ كُلّ قبيلَةٍ عَلَى مَنْ فِيهَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ فَجَعَلُوا يَحْبِسُونَهُمْ وَيُعَذّبُونَهُمْ بِالضّرْبِ وَالْجُوعِ وَالْعَطَشِ وَبِرمْضَاءِ مَكّةَ إذَا اشْتَدّ الْحَرّ ، يَفْتِنُونَهُمْ عَنْ دِينِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُفْتَنُ مِنْ شِدّةِ الْبَلَاءِ الّذِي يُصِيبُهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَصْلُبُ لَهُمْ وَيَعْصِمُهُ اللّهُ مِنْهُمْ . وهذه بعض النماذج من صور المحنة والابتلاء التي عاناها الصحابة السابقون:

تعذيب بلال بن رباح :

كان بلال بن رباح الحبشي عبدا مملوكا لأمية بن خلف ، أحد زعماء مكة وهو من أشد الناس عداوة للنبي ﷺ ورسالته ، وروى إبن إسحاق في سيرته بعضا مما كان يلاقيه بلال من سيده أمية، قال: " وَكَانَ بِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا ، لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ مُوَلّدًا مِنْ مُوَلّدِيهِمْ وَهُوَ بِلَالُ بْنُ رَبَاحٍ ، وَكَانَ اسْمُ أُمّهِ حَمَامَةَ وَكَانَ صَادِقَ الْإِسْلَامِ طَاهِرَ الْقَلْبِ وَكَانَ أُمَيّةُ بْنُ خَلَفِ بْنِ الجمحي يُخْرِجُهُ إذَا حميت الظهيرة في مَكّةَ ، ثُمّ يَأْمُرُ بِالصّخْرَةِ الْعَظِيمَةِ فَتُوضَعَ عَلَى صَدْرِهِ ثُمّ يَقُولُ لَهُ (لَا وَاَللّهِ) لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتّى تَمُوتَ أَوْ تَكْفُرَ بِمُحَمّدٍ وَتَعْبُدَ اللّاتَ وَالْعُزّى ، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ أَحَدٌ أَحَدٌ . حَتّى مَرّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ (ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ) رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ يَوْمًا ، وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ بِهِ وَكَانَتْ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لِأُمَيّةِ بْنِ خَلَفٍ أَلَا تَتّقِي اللّهَ فِي هَذَا الْمِسْكِينِ ؟ حَتّى مَتَى ؟ قَالَ أَنْتَ الّذِي أَفْسَدْته فَأَنْقِذْهُ مِمّا تَرَى ؛ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ . أَفْعَلُ عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدُ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى ، عَلَى دِينِك ، أُعْطِيكَهُ بِهِ قَالَ قَدْ قَبِلْتُ فَقَالَ هُوَ لَك . فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ الصّدّيقُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ غُلَامَهُ ذَلِكَ وَأَخَذَهُ فَأَعْتَقَهُ ".

تعذيب آل ياسر:

وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه، وكانوا أهل بيت إسلام، إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة. ومر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعذبون فقال: " أبشروا آل عمار وآل ياسر، فإن موعدكم الجنة ".

وكان أول من استشهد في سبيل الله من هذه الأسرة - سمية بنت خياط - والدة عمار ،طعنها ابو جهل بحربة في قبلها فماتت من هذه الطعنة الحاقدة.

ومات ياسر أيضا تحت العذاب القاسي ، وتجبروا في تعذيب عمار الذي رأى مصرع والديه ، حتى أرغموه على أن ينطق كلام الكفر بلسانه . فشكا ذلك إلى رسول الله فقال له رسول الله ﷺ: " كيف تجد قلبك " ؟ قال: مطمئن بالإيمان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإن عادوا فعد ".وذكر بعض المفسرين أن سبب نزول الآية الكريمة: " مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ "{ النحل،١٠٦ }.

تعذيب خباب بن الأرت :

ويروي ابن سعد في "الطبقات الكبرى" عن خباب بن الأرت وهو يصف بعضا مما لاقاه يقول : "فلقد رأيتني يوما أخذوني وأوقدوا لي نارا ثم سلقوني فيها ثم وضع رجل رجله على صدري فما اتقيت الأرض إلا بظهري، قال ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص. ومن شدة المعاناة وما أصابه من العنت هو وغيره من المستضعفين فقد ذهب خباب وبعض الصحابة إلى النبي ﷺ يشتكون ما مسهم من الضر ، روى البخاري عن خباب قال:

" شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ قُلْنَا لَهُ أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو اللَّهَ لَنَا قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهِ فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ أَوْ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ "

مصعب بن عمير رضي الله عنه :

وذكر ابن سعد في الطبقات الكبرى ما قاساه هذا الصحابي :"كان مصعب بن عمير فتى مكة شبابا وجمالا ، وكان أبواه يحبانه، وكانت أمه كثيرة المال تكسوه أحسن ما يكون من الثياب وأغلاها، وكان أعطر أهل مكة، يلبس الحضرمي من النعال (١٢)، فكان رسول الله ﷺ، يذكره ويقول: ما رأيت بمكة أحدا أحسن لمة (١٣) ولا أرق حلة ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير، فبلغه أن رسول الله ﷺ، يدعو إلى الإسلام في دار الأرقم بن أبي الأرقم فدخل عليه فأسلم وصدق به وخرج فكتم إسلامه خوفا من أمه وقومه، فكان يختلف (١٤) إلى رسول الله ﷺ سرا فبصر به عثمان بن طلحة يصلي فأخبر أمه وقومه فأخذوه فحبسوه فلم يزل محبوسا حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ثم رجع مع المسلمين حين رجعوا.

طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه :

وعانى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه من أذى أمه وأهله ، فقد روى البخاري في "التاريخ الكبير" عن مسعود بن حراش قال : بينما انا اطوف بين الصفا والمروة إذا اناس كثير يتبعون انسانا فتى شابا موثقا يده إلى عنقه قلت ما شأنه ؟ قالوا: هذا طلحة بن عبيد الله صبأ (١٥)، وامرأة وراءه تذمه وتسبه ، قالوا هذه امه الصعبة بنت الحضرمي.

العنصر السادس : *إسلام حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه*

كان حمزة بن عبد المطلب رجلا حسن الهيئة ، حسن الشعر، صاحب صيد ، وصاحب منزلة ومكانة في قريش، وقد روى ابن إسحاق في سيرته خبر إسلام حمزة فقال : حدثني رجل من أسلم وكان واعية :

أن أبا جهل مر برسول الله ﷺ عند الصفا ، فآذاه وشتمه ، ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره ، فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى نادى قريش فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبدالمطلب أن أقبل متوشحا سيفه راجعا من قنص له ، وكان صاحب قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على نادي قريش إلا وقف ، وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش وأشده شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقى ابن أخيك محمد آنفا من أبى الحكم بن هشام وجده هاهنا جالسا فآذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى ولم يقف على أحد معدا لابي جهل إذا لقيه أن يقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة ثم قال أتشتمه فأنا على دينه أقول ما يقول فرد على ذلك إن استطعت فقامت رجال بنى مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا.

وتم حمزة على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله ﷺ من قوله فلما أسلم حمزة علمت قريش ان رسول الله ﷺ قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا، وكان إسلام حمزة رضي الله عنه في السنة السادسة للبعثة.

العنصر السابع : إســلام عمـر بن الخطـــاب رضي الله عنه

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: خرجت أتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوجدته سبقني إلى المسجد، فقمت خلفه، فاستفتح سورة الحاقة، فجعلت أعجب من تأليف القرآن، فقلت: هذا - والله - شاعر كما قالت قريش، فقرأ: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُول كرَيم وَما هُوَ بِقول شاعِرٍ قَلِيلاً ما تؤمنُونَ) (الحاقة: ٤٠، ٤١).قال: فقلت: كاهن، فقال وهو يقرأ: (وَلا بِقَولِ كاهِنٍ قَلِيلاً ما تذَكَّرونَ تنزيل من رب العالَمِينَ وَلَو تَقَوَّلَ عَلَينا بَعضَ الأقاويلِ) إلى (حَاجِزين) (الحاقة:٤٢، ٤٧). قال: فوقع الإسلام من قلبي كل موقع.

ومن حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال:لما أسلم عمر قال: أي قريش أنقل للحديث ؟ فقيل له: جميل بن معمر الجمحى.فغدا عليه.

قال عبد الله : وغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت. حتى جاءه فقال له: أعلمت يا جميل أنى أسلمت ودخلت في دين محمد ؟ قال: فو الله ما راجعه حتى قام يجر رداءه، واتبعه عمر واتبعته أنا، حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش.وهم في أنديتهم حول الكعبة. ألا إن ابن الخطاب قد صبأ. قال: يقول عمر من خلفه: كذب ولكني قد أسلمت، وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. وثاروا إليه، فما برح يقاتلهم ويقاتلونه، حتى قامت الشمس على رؤوسهم.

قال: وطلح (أي تعب) فقعد، وقاموا على رأسه وهو يقول: افعلوا ما بدا لكم، فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا.

قال: فبينما هم على ذلك إذ أقبل شيخ من قريش ، حتى وقف عليهم. فقال: ما شأنكم ؟ فقالوا: صبأ عمر. قال: فمه، رجل اختار لنفسه أمرا فماذا تريدون ؟ أترون بنى عدي - قبيلة عمر - يسلمون لكم صاحبكم هكذا ؟ ! خلوا عن الرجل. قال: فو الله لكأنما كانوا ثوبا كشط عنه.

قال : فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة : يا أبت ، من الرجل الذى زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك ، قال: ذاك أي بني العاص بن وائل السهمى.

وكان إسلام عمر رضي الله عنه في السنة السادسة للهجرة.

وعلق إبراهيم العلي على روايات إسلام عمر الأخرى بقوله :"وأما الروايات الأخرى في قصة إسلام عمر فلم أجد فيها رواية صحيحة غير مطعون فيها ، فمنها الشاذ ومنها المنكر ، ومنها ما في إسنادها ضعفاء وغير ذلك".

العنصر الثامن : دروس وعبر

١) إن الموقف السلبي لعشيرة النبي خاصة وقريش عامة من الدعوة الإسلامية الرد الواضح على محاولة تصوير أن ظهر هذا الدين هو نتيجة من نتائج القومية تمثل لآمال العرب وطموحاتهم في تلك الفترة.

٢) تباطؤ الاستجابة للدخول في الإسلام يؤشر على أن مهمة تغيير المعتقدات والعادات والتقاليد التي نشأت وتربت عليها المجتمعات الجاهلية لفترات طويلة من الزمن ، هي مهمة ليست سهلة ، تحتاج إلى صبر ومثابرة وثبات وقدرة على الإقناع.

٣) تكليف النبي بإنذار عشيرته المقربين أولا يدل الى درجات المسؤولية في حياة الدعاة ، حيث تبدأ الدعوة بالدائرة الأضيق كأولوية منطقية وعملية ، ثم تتوسع إلى ما هو أبعد إنسجاما مع عمومية الرسالة وعالميتها.

٤) لا مانع أن يستفيد المسلم من أي دعم أو مساندة من قبيلة أو عشيرة أو أصدقاء ، طالما أن هذا الدعم ليس قائما على مساومات وتنازلات عن المبادئ التي يدعو إليها الداعية ، فقد استفاد النبي كثيرا من الرعاية والسياج الحامي الذي وفره له أبو طالب وبنو هاشم ، و كانت الحماية نابعة عن عصبية وقرابة ، وعندما ازدادت الضغوط واشتدت على أبي طالب، وصاحبتها التهديدات لم يتمكن أبو طالب من إقناع النبي بالتراجع عن تبليغ دعوته ، بل زاد إصرارا واستعدادا للتضحية من أجل رسالته.

٥) الحرب على الحق وأهله تعتمد كثيرا على الجانب الاعلامي ، والباطل كثيرا ما يلجأ في ذلك إلى الأكاذيب وقلب الحقائق ، مع أنه يعلم أن حربه تفتقر للمصداقية ، ولكن الهوى والمصالح تقدم عادة وتكون راجحة عند من يرفضون الحق والقيم والمبادئ. ولذا تداول الوليد بن المغيرة

وقريش كل التهم الباطلة والمتاحة لهم ليلصقوها بالنبي ، ثم اختاروا الأكثر إقناعا وقابلية للترويج ، مع يقنهم بعد صحته.

٦) في قصة إسلام أبي ذر:

- حرص علي على الاهتمام بأبي ذر وحاله ليس بعيدا عن الاهتمام بنشر الإسلام ، وكسب الأنصار والأتباع لهذا الدين ، مع تحري الحذر والتوثق في التعامل مع الشخص ،
- ومع البيئة المحيطة المعادية .
- أظهر أبو ذر الهمة العالية عند الرجال الكبار ، الطامحين إلى المعالي والأهداف الكبيرة ، وتجلى ذلك من أبي ذر في المتابعة ، والسؤال ، والرحيل، والبحث ، والصبر، والمجاهرة ثم الانطلاق لتبليغ الرسالة لقومه.

٧) لقاء دار الأرقم : يعكس أهمية التعليم والتنسيق للدعوة والعمل لنشر الاسلام ، مع الاهتمام بالحيطة ، والحذر على أمن الرسول والصحابة ، وذلك في سبيل حماية الدعوة حتى تصمد وتتحقق في أرض الواقع.

٨) في إسلام حمزة وعمر : ترسيخ لأهمية الثبات مصحوبا بالأمل ، ومهما اشتدت الظروف فأهل الحق عليهم الصبر ، ولابد للحق من تكريس وظهور ، وإسلام حمزة وعمر من بوارق النصر والتمكين بين الحين والآخر فتكون عاملا مساعدا للمؤمنين للإستمرار في الطريق حتى تحقيق الغايات.

العنصر الثامن : المفــــــردات

(١) يا صباحاه : كلمة تقولها العرب إذا نَذرت بغارة من الخيل أغارت صباحا ، يُنْذِرون الحيَّ أجْمع بالنداء العالي.

(٢) سَأبُلُّها ببلالِها : أي سَأصِلُها بصِلَتِها.

(٣) الشّعَابِ: الوديان

(٤) اللحى : العظم عل الفخذ.

(٥) الزمزمة : الكلام الخفي الذي لا يسمع

(٦) فما هو بنفثهم ولا عقدهم: إشارة ما كان يفعل الساحر بأن يعقد خيطا ثم ينفث فيه ، زمنه قول الله تعالى (ومن شر النفاثات في العقد)

(٧) المغدق: الكثير ، الجناة : طيب الثمار اذا جنيت ، تشبيها بالنخلة قوية الاصل طيبة الثمار.

(٨) أما نـال : أي اما حان ، او أما آن.

(٩) أريق الماء : كناية عن قضاء الحاجة.

(١٠) يقفوه : يتبعه

(١١) المباركفوري ، الرحيق المختوم ، ص٤٩ .

(١٢) الحضرمي من النعال : نوع من النعال نسبت الى مكان صناعتها في حضر موت.

(١٣) اللَّمَّة : شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن وهي دُون الجُمَّة،سُمِّيت بذلك؛لأنها ألمَّت بالمَنْكِبَين.

(١٤) يختلف : يتردد لمجلس النبي ﷺ حضورا.

(١٥) صبأ : أسلم.كانت قريش تطلق هذا اللفظ على من أسلم واتبع النبي ﷺ

الوحدة التعليمية التاسعة

أساليب المشركين في مواجهة الدعوة

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس التاسع من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقررالسيرة النبوية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك .

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس، يُتاحُ لك -بإذن الله- أن:

- تتعرف على الوسائل التي اتبعتها قريش لمناهضة الدعوة والقضاء عليها.
- تتعرف على بعض صورة الإيذاء والتعذيب التي قامت بها قريش حيال الفئة المؤمنة.
- تتعرف على الوسائل التي اعتمدها النبي لدعم الفئة المؤمنة روحياً ومعنوياً، لتقوى على تحمل الإيذاء والتعذيب.

العناصـــــــــر

العنصر الأول : موقف قريش من الرسول بعد إعلانه للدعوة.

العنصر الثاني: لجوء قريش إلى إيذاء النبي وتعذيب الفئة المؤمنة.

العنصر الثالث: موقف النبي من تعذيب الفئة المؤمنة.

أساليب المشركين في مواجهة الدعوة

عزيزي الدارس: وبعد أنْ تناولنا في الوحدة السابقة لمرحلة قيام النبي بإعلان الدعوة والجهر بها في مكة ، ننتقل الآن للحديث في هذه الوحدة عن موقف المشركين من ذلك، والوسائل التي اتبعوها لمناهضة الدعوة، والسبل التي اعتمدها النبي لمواجهة قريش.

العنصر الأول: *موقف قريش من الرسول بعد إعلانه للدعوة:*

يقول ابن إسحاق:" فلما بادى رسول الله قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله.. ولم يردوا عليه فيما بلغني حتى ذكر آلهتهم وعابها، فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه ، وأجمعوا خلافه وعداوته.." ، وكان ذلك من خلال عدد من الوسائل لعل أبرزها

ـ التأثير على عمه أبى طالب:

جدت قريش في مبدأ الأمر أنها لا تستطيع أن تنال من محمد بأذى طالما أنه تحوطه حماية عمه أبى طالب، ولهذا ذهب إليه وفد من أشرافهم يطلبون منه أن يكف محمد عن سب آلهتهم وعيب دينهم وتسفيه أحلامهم وضلال آبائهم، أو يترك محمد لهم يفعلون به ما شاءوا، فردهم أبو طالب رداً جميلاً ، ولكنهم وجدوا أن هذا اللقاء لم يفدهم شيئاً وأن محمداً لم يكف عن الطعن في آلهتهم، والعيب في آبائهم وأبو طالب يشمله بحمايته والذود عنه، فذهبوا إليه مرة ثانية وأخبروه بأنهم لا يصبرون على شتم آبائهم وطعن آلهتهم وخيروه بين أمرين، إما أن يمنع ابن أخيه عن دعوته، وإما أن يعلنوها حرباً عليه وعلى ابن أخيه حتى يهلك أحد الفريقين، فأصاب أبو طالب حيرة وهم شديد، فاستدعى محمد وأخبره بما قالت قريش، وقال له :" ابق على نفسك وعلي ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق "، وهنا بدا للنبي من كلمات عمه " أنه خاذله ومسلمه، وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه "، وهو ما يعني أنه تجرد عن أسباب الأمن والمنعة، فرد عليه رسول الله قائلا:" والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن اترك هذه الأمر حتى يظهره الله أو اهلك فيه ما تركته "، وخرج رسول الله باكياً فناداه أبو طالب وقال له :" اذهب يا ابن أخي، فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً."

- مساومة أبي طالب:

رأت قريش أن تعمد إلى أسلوب آخر عله ينجح، وهو أسلوب المساومة والإغراء، فبدأوا أولاً بأبي طالب، فأرسلوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة ، وقالوا له:" يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله، فخذه فلك عقله ونصره، واتخذه ولدا فهو لك، وأسلم إلينا ابن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آبائك، وفرق جماعة قومك، وسفه أحلامهم فنقتله، فإنما هو رجل برجل، فقال: والله لبئس ما تسومونني أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه، هذا والله ما لا يكون أبداً."..

- مساومة النبي وإغرائه بالمال والجاه:

وعندما يئست قريش من أبي طالب، توجهت إلى النبي نفسه وساوموه وأغروه بالمال والجاه، فأرسلوا إليه عتبه بن ربيعة يفاوضه على ذلك، فقال له:" إن كنت تريد بهذا الأمر مالاً، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك، طلبنا لك الطب وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه. فلما فرغ عتبة طالب منه رسول الله أن يستمع منه فقرأ عليه (حَم* تَنزِيلٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *سورة فصلت كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (١، ٢، ٣) سورة فصلت، فلما سمع عتبه أخذ ينصت إليه حتى انتهى الرسول إلى آية السجدة فسجدها، وقال : أسمعت يا أبا الوليد ؟، قال: سمعت، قال : فأنت وذاك .

-مطالبة النبي بالمعجزات الحسية:

وجدت قريش أن الإغراء بالمال والجاه لم يجد فتيلاً مع محمد وأن دعوته آخذة في الذيوع والانتشار، لذا نهجوا معه أسلوباً أخر، حيث طالبوه بالمعجزات الحسية ليعجزوه، فكان مما طلبوه منه حسبما جاء في قوله تعالى: (وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً) (٩٠: ٩٣) سورة الإسراء .

وكان موقف الرسول الإعراض عنهم، والحقيقة إنه كان بهذا الصنيع رحيماً بهم في عدم استجابته لهم، فهو يعرف أن سنّة من قبله من الرسل إذا سألوا ربهم المعجزة لقومهم فتحققت فكذّب القوم حق عليهم العذاب، وبالطبع لم يرد النبي لقريش هذا المصير، فقد سألته قريش أن يجعل لهم الصفا ذهباً حتى يؤمنوا " فأتاه جبريل عليه السلام فقال : إن ربك يقرؤك السلام ويقول لك: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهبا فمن كفر منهم عذبته عذابا لم أعذبه أحدا من العالمين، وإن شئت فتحت لهم الباب التوبة والرحمة قال: بل التوبة والرحمة ".

-الاتصال باليهود من أجل أن يرشدوهم إلى ما يعجز النبي:

وفي هذا السياق أيضاً أرسلت قريش وفداً منهم إلى المدينة على رأسهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ليأتوا من اليهود بأسئلة تعجيزية فيطرحونها على النبي ، فأرشدهم اليهود أن يسألوه عن أهل الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآنا أجاب به عن أسألتهم وأفحمهم .

-السخرية والاستهزاء والاستعلاء:

ومن أساليبهم في مواجهة الدعوة السخرية والاستهزاء والاستعلاء، حيث كان سبب نزول قوله تعالى (وَلاَ تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ) (٥٢) سورة الأنعام. أن المشركين قالوا للنبي : ولا نرضى بمجالسة أمثال هؤلاء - يعنون سلمان وصهيباً وبلالاً وخباباً - فاطردهم عنك، فأنزل الله الآية .

- سبّ القرآن ومنزله:

ومن وسائلهم أيضاً سب القرآن ومنزله، فعن سبب نزول قوله تعالى (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) قال ابن عباس رضي الله عنهما :" نزلت ورسول الله مختف بمكة كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن فإذا سمعه المشركون سبوا القرآن ومن أنزله ومن جاء به فقال الله تعالى لنبيه (وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ) . أي بقراءتك فيسمع المشركون فيسبوا القرآن (وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا) عن أصحابك فلا تسمعهم (وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً) ".

العنصر الثانى: لجوء قريش إلى إيذاء النبي وتعذيب الفئة المؤمنة

وجدت قريش أن محاولاتها الدعاية السلمية للقضاء على الدعوة ومناهضتها لن تجد نفعاً، فوقفت بالمرصاد للدعوة الإسلامية وللمسلمين، ورغم حماية بني هاشم لرسول الله إلا أنه لم يسلم من أذاهم، فكان أبو لهب يلقى بالعذرة والنتن على بابه، وعقبة بن أبي معيط يخنقه بثوبه خنقاً شديداً وهو قائم يصلي، ويرمي على ظهره سلا جزور وهو ساجد .

وروى أنَس بن مالك أنهم " ضربوا رسول الله يوماً حتى غشي عليه فقام أبو بكْر فقال: أي ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ؟ .. فتركوه وأقبلوا على أبي بكر."

أما أتباع النبي ، فقد صبت قريش غضبها عليهم، ولم يتوقف إيذاؤها للمستضعفين والعبيد منهم، بل اضطهدت وعذبت الأغنياء والأحرار، فأبي بكر رضي الله عنه اجتمعت عليه قريش في المسجد لما جهر بدعوتهم إلى الله، فداسوه بأقدامهم وضربوه بنعالهم ضرباً شديداً على وجهه حتى فقد وعيه، " وحملت بنو تيم أبا بكر في ثوب حتى أدخلوه منزله ولا يشكون في موته ."

وطلحة بن عبيد الله ، لما علم بإسلامه نوفل بن خويلد شد وثاقه في حبل وسحبه في طرقات مكة، ثم ذهب به إلى دار أبي بكر، فأوثقه مع طلحة في حبل، وأخذ يطوف بهما في طرقات مكة يسخر منهما الصبيان والعبيد، ومن يومها سمي أبي بكر وطلحة بـ" القرينين."

أما الزبير بن العوام فعندما سمع عمه بإسلامه، أقسم إن لم يعد إلى دينه ليحرقنه، ولكن الزبير أبى إلا الإسلام، فحبسه عمه في حجرة مظلمة وشد وثاقه ودخن عليه حتى ملأ الحجرة دخاناً وضاقت أنفاس الزبير، فظن أنه ميت لا محالة وصبر لقضاء الله وأبى أن يرتد عن الإسلام ، وكان عمره اثنتا عشرة سنة، وقيل ثمان سنين .

إلا أن إيذاء قريش للمستضعفين والعبيد كان أشد قسوة، فبلال بن رباح رضي الله عنه يُحْرَم الطعام والشراب، ويجرد من ملابسه في أشد ساعات النهار حرارة وقيظا، ثم يطرح على ظهره فوق رمال مكة الشديدة الحرارة ، ثم يوضع فوق صدره صخرة عظيمة ويقول له سيده أمية بن خلف: ستظل هكذا أو تكفر بمحمد، فلا يردد إلا بـ" أحد أحد."

وآل ياسر (ياسر وزوجه سمية وابنهما عمار) رضي الله عنهم كانوا يضعون الأغلال في أيديهم وأرجلهم ويسرفون في ضربهم بالسياط، وعندما تشتعل رمال الصحراء يخرجونهم إليها مقيدين، وقد ومر بهم رسول الله وهم على هذه الحالة فقال لهم " صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة "، وماتت سمية بحربة أبي جهل فتوجت أول شهيدة في الإسلام، أما ياسر فقد مات تحت وطأة التعذيب.

وخباب بن الأرت ﵁ كان حداداً، فلما علمت سيدته (أم أنمار) بإسلامه كانت تربطه في عمود من البيت، وتحمى الحديد على النار ثم تضعها على رأسه، بل حكا خباب عن عذابه فقال:" لقد رأيتني يوما وقد أوقدوا لي ناراً ووضعوها على ظهري فما أطفأها إلا ودك ظهري: أي دهنه ".

العنصر الثالث : موقف النبي ﷺ من تعذيب الفئة المؤمنة

لم يترك النبي ﷺ أصحابه في هذا الموقف العصيب، حيث أخذ يدعمهم روحياً ومعنوياً، لتقوى نفوسهم على تحمل هذا الإيذاء، وذلك من خلال وسائل عديدة من أهمها :

التربية على الصبر وتزكية النفس:

كان لابد من وسيلة تدعم الصبر وتزكيه في نفوس هذه الفئة المؤمنة، لترتقي بالروح وتتحرر من إسار الغرائز والشهوات، لتقوى على مواجهة الشدائد والمحن. فنزلت سورة المزمل خصيصاً لهذا الغرض، حيث قررت للنبي ﷺ وأصحابه صلاة الليل (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (١: ٦) سورة المزمل، فقام النبي ﷺ وصحابته الكرام الليل قرابة عام حتى تورمت أقدامهم، ولما علم الله ﷻ منهم اجتهادهم في طلب رضاه، وحرصهم على تنفيذ أمره، رحمهم بالتخفيف فأنزل قوله تعالى (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) (٢٠) سورة المزمل.

التربية من خلال العبرة من تجارب الرسل والأمم السابقة:

وذلك بأن جعل الله تعالى السور المكية تتنزل بقصص الأنبياء وأتباعهم وجهادهم في دعوة أقوامهم، وما لاقوه في سبيل ذلك من عنت واضطهاد. وذلك ليتأملوا ويتدبروا ما جرى عليهم من السنن (يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ) (٢٦) سورة النساء، ومن ثم يحصل لديهم التأسي والاعتبار بهم، وبالتالي تثبت قلوبهم وأفئدتهم أمام اضطهاد قريش لهم. وقد أكد الله عز وجل على ذلك في قوله تعالى (وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ) (١٢٠) سورة هود.

وقد تجلى هذا المعنى في حوار النبي ﷺ مع خباب بن الأرت لما سأله أن يدعو الله أن يخفف عذاب المستضعفين بمكة، فرد عليه النبي ﷺ بقوله:" لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب، ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين، ما يصرفه ذلك عن دينه .." .

التربية على العفو وضبط النفس:

كان أيضاً ضمن وسائل التربية التي اعتمدها النبي ﷺ تجاه الفئة المؤمنة، حثهم على العفو حيال من آذاهم من المشركين، حتى ولو تسنى لأحدهم فرصة الانتقام أو الثأر لنفسه، فيروى ابن عباس ﷺ:" أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبي ﷺ، فقالوا : يا نبي الله كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة. قال ﷺ : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم. فلما حوله الله إلى المدينة أمره الله بالقتال فكفوا، فأنزل الله (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ) .." .

وقد أراد النبي ﷺ بذلك توطين نفوس الفئة المؤمنة على ضبط النفس، الأمر الذي يمكّن كل فرد من أفرادها التجرد من النزعة الذاتية الفردية، وأن يتجاوزها إلى النظرة الكلية التي تصب في النهاية لمصلحة الدعوة، وعدم الدخول بها في صراع غير متكافئ مع قريش، وهو ما سيفضي إلى آثار سلبية على مسيرتها في هذه المرحلة الحرجة.

التربية على بث الأمل في النفوس:

لشحذ هممهم وحفزهم على الصبر، فليس أشد على الفرد من اليأس وضياع الأمل، وهذا ما توخاه النبي ﷺ في وسائلة التربوية في حواره مع الفئة المؤمنة، والشواهد على ذلك عديد منها: قوله لخباب بن الأرت:".. وليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت ما يخاف إلا الله ". ونلمس ذلك أيضاً حين كان ﷺ يمر على آل ياسر وبنو مخزوم يعذبونهم برمضاء مكة، فبشرهم بقوله :" صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة ". وكذا أيضاً ما رواه ابن سيد الناس من أن رسول الله ﷺ كان يطوف يوماً مع أصحابه حول فتحرش بهم نفر من قريش وآذوهم، وبعد انفراج الموقف، وقف النبي ﷺ مقبلاً بوجهه على أصحابه قائلاً لهم :" أبشروا، فإن الله عز وجل مظهر دينه، ومتمم كلمته، وناصر نبيه ".

لين الجانب في التعامل مع أزمات الصحابة ومعاناتهم:

كان النبي ﷺ يدرك أن الصحابة لم يكونوا في مستوى واحد من حيث القدرة على تحمل الإيذاء، فربما انهارت عزائم وخارت قوى بعضهم أمام تعذيب قريش لهم، فصدر منهم عن غير قصد ما يجافي صحيح الدين والعقيدة، وهنا كان على النبي ﷺ أن يستوعب ذلك رحمة وشفقة بهم، لأن ما لاقوه كان فوق احتمالهم، وقد راعى هذا الأمر مثلاً في حواره مع عمار بن ياسر ، عندما عذبه المشركون ".. فلم

يتركوه حتى سب النبي ﷺ وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه، فلما أتى رسول الله ﷺ قال: ما وراءك ؟، قال: شر يا رسول الله، ما تُركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير، قال: كيف تجد قلبك ؟ قال: مطمئن بالإيمان، قال: إن عادوا فعد ".

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.

أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها

ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت

ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ ـ١٩٩٤م

الطيب برغوث: منهج النبي r في حماية الدعوة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١٤١٦،١هـ ١٩٩٦م

محمد الغزالي: فقه السيرة، القاهرة، ط١، دار الشهاب للطباعة والنشر، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م

موادّ التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

يوتيوب قصص تعذيب الصحابة

http://www.youtube.com/watch?v=6W2hDqzZLQY

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق على الوسائل التي اتبعتها قريش لمناهضة الدعوة وموقف الرسول ﷺ منها. والآن نتحول بك إلى موضوع الوحدة العاشرة والذي يتعلق برحلة المسلمين إلى الحبشة .

الوحدة التعليمية العاشرة

الهجرة إلى الحبشة

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، فسلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس العاشر من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية في العهد المكي لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة .

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس بإذن الله، ستكون قادراً على أن:

- تتعرف على الأسباب التي أدت إلى هجرة المسلمين إلى الحبشة مرتين.
- تفرق بين الهجرة الأولى والهجرة الثانية إلى الحبشة.
- تتعرف على أهم المهاجرين إلى الحبشة.
- تتعرف على أهم الأحداث التي صاحبت الهجرة إلى الحبشة.

العناصــــــــر

أولاً: الهجرة الأولى إلى الحبشة

- الأسباب التي أدت إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة
- أحداث الهجرة إلى الحبشة
- المناظرة بين جعفر بن أبي طالب وعمرو بن العاص بين يدي النجاشي

ثانياً: الهجرة الثانية إلى الحبشة

- إشاعة إسلام قريش وعودة بعض المهاجرين
- عودة آخر المهاجرين من الحبشة بعد فتح خيبر

التعريفات

١	النجاشي	لقب ملك الحبشة
٢	شيوم	سلام بلغة أهل الحبشة في زمن النبوة
٣	بطارقة	جمع بطريق وهو الكاهن النصراني

الهجرة إلى الحبشة

أولاً: الهجرة الأولى إلى الحبشة

مع اضطهاد المسلمين الشديد على يد المشركين في مكة، والذي وصل حتى قتل بعضهم كما حدث مع عمار بن ياسر وسمية بنت خياط رضي الله عنهما (والدا عمار بن ياسر رضي الله عنه)، بدأ النبي صلى الله عليه وسلم يفكر في حل ليخرج أصحابه من دائرة الخطر والاضطهاد، فأمرهم صلى الله عليه وسلم بالهجرة من مكة إلى الحبشة.

- ### الأسباب التي أدت إلى الهجرة الأولى إلى الحبشة

من الواضح أن السبب الأهم الذي دعا الصحابة للهجرة إلى الحبشة الاضطهاد الشديد الذي تعرضوا له في مكة المكرمة على يد مشركي قريش، فقد كان المشركون ما إن يسمعوا بأحد المسلمين من الضعفاء قد أسلم حتى يعرضوه لأشد أنواع العذاب والأذى ليفتنوه عن دينه، وكان أحد أكابر المجرمين الذين تولوا هذه المسألة أبو جهل بن هشام، فكان لابد من إيجاد ملجأ للمسلمين بعيداً عن بطش قريش ريثما تهدأ الأوضاع، كما أن ترك المسلمين في هذه الحالة تحت التعذيب والتهديد في مكة المكرمة كان يعني بالضرورة نهاية المسلمين وفناءهم عن بكرة أبيهم، حيث باتوا يتعرضون للقتل كما حصل مع آل ياسر. ولذلك، وفي السنة الخامسة للبعثة النبوية الشريفة، أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بالهجرة إلى الحبشة.

ويبدو واضحاً من كلام النبي صلى الله عليه وسلم السبب الذي اختار لأجله الحبشة وفضلها على غيرها من البلاد، ذلك أنه صلى الله عليه وسلم قال: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن فيها ملكاً لا يُظلَم عنده أحدٌ، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه)، وهذه العبارة البليغة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تبين دقته في وصف النجاشي ملك الحبشة، فإنه لم يقل فيه: (ملك عادل) بل اعتمد على نفي الظلم عنه بتاتاً، لأن الملك العادل قد يخطئ ويظلم أحداً دون قصد، أما وقد نفى عنه الظلم لأي

شخص، فإن هذا كان طمأنة لابد منها لقلوب المسلمين بأنهم سيكونون في أمان في كنف هذا الملك العادل.

• أحداث الهجرة إلى الحبشة

بعد صدور التوجيه النبوي للصحابة الكرام بالهجرة إلى الحبشة، بدأ الضعفاء يخرجون سراً من مكة إلى البحر، حيث تجمعوا قرب البحر واستأجروا قارباً ينقلهم إلى الحبشة على الضفة الأخرى من البحر الأحمر، وتتابعت هجرة المسلمين إلى الحبشة حتى اجتمعوا هناك ثلاثة وثمانين شخصاً كما عدهم ابن إسحق، وكان في طليعة هؤلاء المهاجرون عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان فيهم جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم، وعدد من كبار الصحابة، ومن الواضح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قد أمر بالهجرة إلى الحبشة على الوجوب، وإلا لكان جميع الصحابة في مكة قد هاجروا، وإنما ترك الأمر لتقديرهم، ومع ذلك، يبدو أن هناك من أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة مثل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه الذي كان تحت حماية أبيه أبي طالب، ولكنه لما هاجر إلى الحبشة كان المتحدث باسمهم وآخر العائدين من الحبشة، كما أن عثمان بن عفان رضي الله عنه كان يعد من الأشراف في مكة لا من الضعفاء، وزوجه ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحماية أبي طالب كانت تشملهم جميعاً، ولكن يبدو أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد هناك يداً تكون مسؤولة عن المهاجرين لرعاية شؤونهم.

وما إن سمعت قريش بهذه الهجرة حتى جن جنونها، وأطلقت قواتها في كل اتجاه لمنع هذه الهجرة، ولكنهم كانوا قد تأخروا، فوصل المسلمون إلى الحبشة قبل أن تصل إليهم يد قريش لتمنعهم من ذلك. فما كان من قريش إلى أن أرسلت وفداً برئاسة أدهى العرب عمرو بن العاص رضي الله عنه (وكان في ذلك الوقت على الشرك)، ليعيد المسلمين معه إلى مكة.

وكان من دهاء عمرو أنه جمع للنجاشي ملك الحبشة أجود أنواع الجلود (وكان النجاشي يحب الجلود)، والنفائس، ثم دار على بطارقة الملك واحداً واحداً وأهدى كلاً منهم هدية سَنِيَّة وفاتحهم في الأمر ليكونوا عوناً له عند الملك.

• مناظرة جعفر بن أبي طالب وعمرو بن العاص بين يدي النجاشي

دخل عمرو بن العاص على النجاشي وقدم هديته الفاخرة ثم فاتحه في أمر المسلمين واختار كلماته بعناية إذ قال: (أيها الملك، إنه قد أوى لكم سفهاءٌ من قومنا، خالفوا ديننا ولم يدخلوا دينك)، فكان يحاول بذلك أن يثير ضغينة النجاشي على المسلمين قبل أن يراهم، فأبى الملك إلى أن يسمع من المسلمين، وأمر باستدعائهم إلى بلاطه، فلما عرف المسلمون ذلك اتفقوا على أن يفوضوا جعفراً ناطقاً باسمهم، ودخلوا على الملك في بلاطه، فسألهم الملك عن الإسلام، فقال جعفر فيما يرويه ابن إسحق:

(أيها الملك ، كنا قوما أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ، ونسيء الجوار ، ويأكل القوي منا الضعيف ؛ فكنا على ذلك ، حتى بعث الله إلينا رسولا منا ، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه ، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث ، وأداء الأمانة ، وصلة الرحم ، وحسن الجوار ، والكف عن المحارم والدماء ، ونهانا عن الفواحش ، وقول الزور ، وأكل مال اليتيم ، وقذف المحصنات ؛ وأمرنا أن نعبدالله وحده ، لا نشرك به شيئا ، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - قالت : فعدد عليه أمور الإسلام - فصدقناه وآمنا به ، واتبعناه على ما جاء به من الله ، فعبدنا الله وحده ، فلم نشرك به شيئا ، وحرمنا ما حرم علينا ، وأحللنا ما أحل لنا ، فعدا علينا قومنا ، فعذبونا ، وفتنونا عن ديننا ، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى ، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث ، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا ، وحالوا بيننا وبين ديننا ، خرجنا إلى بلادك ، واخترناك على من سواك ؛ ورغبنا في جوارك ، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك).

فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟ فقال له جعفر: نعم فقال له النجاشي: فاقرأه علي. فقرأ عليه آياتٍ كريمةٍ من سورة مريم فبكى النجاشي وبكت أساقفته. ثم قال لهم النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فلا والله لا أسلمهم إليكما، ولا يُكادون. لكن عمرو بن العاص رفض الاعتراف بهذه الهزيمة، فقال: والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم.

ثم دخل عليه في اليوم التالي فقال له: أيها الملك، إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً، فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه. فلما دخلوا عليه قال لهم الملك: ماذا تقولون في عيسى بن مريم؟ فقال جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم، هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. فضرب النجاشي بيده إلى الأرض، فأخذ منها عوداً، ثم قال: والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود، اذهبوا فأنتم شُيوم بأرضي مَن سبَّكم غرم. وفشلت مكيدة عمرو بن العاص وعاد إلى مكة خائباً.

ثانياً: الهجرة الثانية إلى الحبشة

لم تكن الهجرة إلى الحبشة واحدةً فقط، بل كانتا هجرتين متتابعتين مباشرة، فبعد الهجرة الأولى عاد بعض المسلمين إلى مكة المكرمة ظناً منهم أن الأمر استتب للنبي صلى الله عليه وسلم في مكة، فلما تبين لهم العكس هاجروا مرة أخرى إلى الحبشة.

- إشاعة إسلام قريش وعودة بعض المهاجرين

شهدت تلك الفترة حدثين ساخنين هزا مكة المكرمة، حيث أسلم حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعده بأيام قلائل أسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان إسلامهما كارثة حلت بالمشركين حيث صلى الملسمون جهرةً في المسجد الحرام لأول مرة، بل وقرأ النبي صلى الله عليه وسلم القرآن الكريم علانيةً في مكة حتى سجد كل من سمعه من عظمةِ القرآن الكريم، وانتشرت إشاعة في الخارج تقول إن مكة قد أسلمت، ففرح المسلمون في الحبشة بذلك فرحاً شديداً، وعاد عدد منهم إلى مكة، فلما صاروا على مقربة منها عرفوا أن الأمر ليس كذلك، بل عرفوا أن قريشاً ازدادت أذىً وشدةً على المسلمين، فعاد بعضهم من الطريق، وأصر بعضهم أن يدخل مكة، فلما ازداد الأذى، أذن لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالهجرة مرةً أخرى إلى الحبشة، فكانت الهجرة الثانية.

وبقي المهاجرون في الحبشة زمناً ينعمون بالأمن في رعاية النجاشي، وفي الراجح أن النجاشي أسلم، خاصة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ليلةً في بعض غزواته فأيقظ الناس وأمرهم بأن يقوموا

ويصلوا معه صلاة الغائب على النجاشي بعد أن أخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بوفاته، فقام وكبر وصلى عليه صلاة الغائب.

• عودة آخر المهاجرين من الحبشة بعد فتح خيبر

لم يعد المهاجرون إلى الحبشة مباشرةً إلى جزيرة العرب بعد الهجرة إلى المدينة، ويبدو أن هذا كان بتنسيقٍ مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقد بقي المهاجرون الأوائل في الحبشة، حتى عادوا بعد الهجرة جماعات، وكان آخرهم التحاقاً بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه، فقد خرج من الحبشة في العام السابع للهجرة، فوصل المدينة تزامناً مع عودة النبي صلى الله عليه وسلم من فتح خيبر، ففرح به النبي صلى الله عليه وسلم فرحاً شديداً، وقال في ذلك: (لا أدري بأيهما أفرح: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر)، وبقي هناك رضي الله عنه حتى لقي ربه شهيداً يوم معركة مؤتة بعد شهور قليلةٍ من عودته من الحبشة رضي الله عنه وأرضاه.

ملخّص الوحدة التعليمية

- لقي المسلمون أذى شديداً من قريش بعد بداية الدعوة الجهرية.
- أذن النبي صىل الله عليه وسلم للمسلمين بالهجرة إلى الحبشة ريثما تهدأ الأوضاع في مكة.
- لم تقبل قريش فكرة الهجرة إلى الحبشة، فأرسلت عمرو بن العاص على رأس وفد لإعادة المسلمين إلى مكة.
- ناظر عمرو بن العاص جعفرَ بن أبي طالب أمام النجاشي، وكانت حجة جعفر أقوى من عمرو، فرفض النجاشي إعادتهم.
- وصلت المسلمين في الحبشة إشاعةٌ بأن قريشاً أسلمت، فعاد بعضهم.
- لما تبين كذب الإشاعة عاد عدد من المسلمين إلى الحبشة وهاجر إليها آخرون للمرة الثانية.
- بعد الهجرة إلى المدينة بدأ المهاجرون يعودون من الحبشة إلى المدينة.
- كان آخر المهاجرين إلى الحبشة التحاقاً بالنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة جعفر بن أبي طالب في السنة السابعة للهجرة.

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها

ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن كثير: السيرة النبوية

صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم

موادّ التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

المكتبة الشاملة

/http://shamela.ws

المكتبة الوقفية

/http://www.waqfeya.com

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق على أحداث الهجرة الأولى والثانية إلى الحبشة، والآن نتحول للوحدة الحادية عشرة لتتعرف على أحداث المقاطعة ورحلة الطائف والإسراء والمعراج.

الوحدة التعليمية الحادية عشرة

المقاطعة والطائف والإسراء

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، فسلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الحادي عشر من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية في العهد المكي لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة:

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس بإذن الله، ستكون قادراً على أن:

- تتعرف على المقاطعة العامة التي عاشها النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثلاث سنوات.
- تتعرف على أحداث خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف.
- تتعرف على أحداث رحلة الإسراء والمعراج وأثرها على النبي صلى الله عليه وسلم.

العناصــــــــر

أولاً: المقاطعة العامة في الشِّعب

- الأسباب التي أدت إلى المقاطعة وأحداثها
- نهاية المقاطعة وأثرها على النبي وأصحابه

ثانياً: الرحلة إلى الطائف

- خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ورد أهلها عليه

ثالثاً: رحلة الإسراء والمعراج

- ظروف وتاريخ رحلة الإسراء والمعراج وكونهما بالجسد والروح
- أحداث رحلة الإسراء والمعراج وأثرها على النبي صلى الله عليه وسلم
- استقبال المشركين والمسلمين لحادثة الإسراء والمعراج

التعريفات

١	الشِّعب	الوادي الصغير

المقاطعة والطائف والهجرة

أولاً: المقاطعة العامة في الشِّعب

عندما فشل المشركون في وسائلهم المختلفة للضغط على النبي صلى الله عليه وسلم ليوقف دعوته لجأوا إلى أحد أشد الأساليب ضراوةً وهي المقاطعة والحصار العام.

• الأسباب التي أدت إلى المقاطعة وأحداثها

بعد فشل قريش في إعادة المهاجرين إلى الحبشة منها، ونجاح عدد أكبر منهم في الهجرة إلى الحبشة مرة أخرى، أعلنت قريش أنها قررت قتل النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسلت إلى بني هاشم تنذرهم بتسليم النبي صلى الله عليه وسلم إليهم ليقتلوه، فأعلن أبو طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم النفير في بني هاشم لحماية النبي صلى الله عليه وسلم، ودعاه ليدخل في شِعب أبي طالب، وانحازت بنو هاشم وعدد من المسلمين إلى أبي طالب في الشِّعب، فلما رأت قريش ذلك منهم، اجتمع سادة قريش عند العقبة الكبرى وقرروا مقاطعة بني هاشم مقاطعةً عامةً شاملةً حتى يسلموا إليهم رسولَ الله صلى الله عليه وسلم، وتعاهدوا على أن لا يتعاملوا مع بني هاشم أبداً، فلا يبيعونهم ولا يشترون منهم ولا يتزوجون منهم ولا يزوجونهم ولا يكلمونهم، وضربت قريش الحصار عليهم. وكتب سادة قريش بنود اتفاقهم على مقاطعة النبي صلى الله عليه وسلم وبني هاشم في صحيفةٍ وعلقوها في جوف الكعبة.

وبدأ الحصار الظالم يضيق بالنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وبني هاشم حتى لم يجدوا إلا ورق الشجر ليأكلوه، وجاع الصبية والنساء والكبار جوعاً شديداً، واستمر هذا الحصار الظالم ثلاث سنوات ذاقت فيها بنو هاشم ألوان الشدة، فلم يزدهم ذلك إلى إصراراً على حماية النبي صلى الله عليه وسلم.

• نهاية المقاطعة وأثرها على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه

في نهاية السنة الثالثة من المقاطعة الشديدة، ضاق عدد من أصحاب القلوب الرحيمة من مشركي قريش بما يحصل، وقرروا عمل شيء يؤدي إلى إنهاء هذه المقاطعة، وكان القائم على نقض صحيفة المقاطعة هشام بن عمرو بن لؤي فجال على قادة قريش حتى جمع معه أربعةً منهم المطعم بن عدي وأبو البختري بن هشام وغيرهما، وخرجوا في اليوم التالي جماعةً ينادون بنقض الصحيفة، فما راعهم إلا أبو طالب قد خرج عليهم وأخبرهم نقلاً عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى قد أرسل الأرضة على الصحيفة فأكلت ما فيها إلا اسم الله، فلما فتحوها وجدوها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فتم نقض الصحيفة وخرج المسلمون من الشِّعب.

إلا أن هذا الحصار الطويل أنهك أم المؤمنين خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وكانت قد بلغت أكثر من ستين عاماً من العمر، فتوفيت رضي الله عنها بعد نقض الصحيفة بفترةٍ قصيرةٍ، وحزن عليها النبي صلى الله عليه وسلم أشد الحزن، لكنه ما فتئ أن فُجِعَ بوفاة عمه أبي طالب بعدها بقليل، وزاد الأمر سوءاً على النبي صلى الله عليه وسلم أن عمه توفي مشركاً، ففقد النبي صلى الله عليه وسلم كل سَنَدٍ له من البشر، حتى سمي هذا العام (عام الحزن).

ثانياً: الرحلة إلى الطائف

بعد أن توالت الأحزان على النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد وفاة زوجه خديجة رضي الله عنها وعمه أبي طالب، فقد النبي صلى الله عليه وسلم الأمل في مكة، وقرر أن يخرج من مكة إلى الطائف لعل أهلها يؤمنون ويكونون له عوناً.

• خروج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف ورد أهلها عليه

خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف، وقابل رؤساءها أبناء عبد ياليل بن عبد كلال، وكلمهم في الإسلام ودعاهم إلى الله عز وجل، ودعاهم إلى نصرته عليه الصلاة والسلام، فكان ردهم أقبح رد، واستهزأوا به عليه الصلاة والسلام، فما كان منه عليه الصلاة والسلام إلا أن سألهم فقط أن يكتموا الخبر ولا يوصِلوا الخبر لقريش حول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم الطائف، وحتى هذه لم يعطوها له عليه الصلاة والسلام، فأغروا به سفاءهم وصبيانهم يرمونه بالحجارة وأقبح العبارات حتى خرج من عندهم هائماً على وجهه عليه الصلاة والسلام، وفي ذلك قال يوماً للسيدة عائشة: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل ابن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد فقال: إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً) (صحيح البخاري)، فكان هذا أشد يومٍ مر عليه في حياته عليه الصلاة والسلام كما أخبر هو بنفسه السيدة عائشة رضي الله عنها.

وفي خضم هذه الأحداث الجسيمة رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه إلى السماء ودعا الله عز وجل، وذكر ابن إسحق نص هذا الدعاء إذ يقول: (اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي، إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني، أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ بنور

وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة ، من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك).

ثم عاد النبي صلى الله عليه وسلم إلى مكة المكرمة، ولم يتمكن حتى من دخولها إلا بحماية المطعم بن عدي.

ثالثاً : رحلة الإسراء والمعراج

بمجرد دعاء النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الظروف القاسية، كان لابد من دفعةِ أملٍ للنبي صلى الله عليه وسلم تسمح له بمواصلة الطريق وتعطيه عزيمةً كبيرةً بعد أن رفضه الناس ورفضوا الدين الحق الذي جاء به، ولذلك كان لابد من رحلة الإسراء والمعراج لترتفع معنوياته عليه الصلاة والسلام، وترتفع معنويات المسلمين ويستشرفوا المستقبل القريب الذي كان قادماً قريباً، وكانت هذه الرحلة على الأرجح في السابع والعشرين من رجب من العام العاشر للبعثة النبوية.

- ### ظروف رحلة الإسراء والمعراج وكونها بالروح والجسد معاً

لابد عند دراسة رحلة الإسراء والمعراج أن نفهم أنها كانت رحلةً مهمةً جداً لنجاح مهمة النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته، فقد كان لابد في تلك الظروف الصعبة من أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم الأمل أمام عينيه، وكان لابد أيضاً من أن يتعلم الصحابة أهمية الأرض المقدسة ويرتبطوا بها كونها أرض الجهاد والتضحية، وكان لابد من إرهاصات للواقع الجديد الذي كان على وشك التشكل والمتمثل بالهجرة من مكة إلى المدينة، ولذلك كانت رحلة الإسراء والمعراج.

وأما بالنسبة لكونها بالجسد والروح أم بالروح فقط، فإنه لابد أن نلاحظ أن لفظ (سبحان) الوارد في بداية سورة الإسراء يبين حقيقةً واضحةً وهي كون هذه الرحلة شيئاً خارقاً للعادة تماماً، ولهذا فإنه لا يمكن أن تكون رؤيا أو مجرد إسراء بالروح كما يزعم البعض، بل هي رحلةٌ بالجسد والروح في آنٍ واحد.

• أحداث رحلة الإسراء والمعراج وأثرها على النبي صلى الله عليه وسلم

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن أحداث ليلة الإسراء والمعراج في أحاديث صحيحة أوردها الصحيحان وكتب السنة والسيرة، حيث جاء جبريل ليلةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في مكة، وأخرجه معه فرأى البراق، وهو دابة أكبر من الحمار وأصغر من البغل (كما وصفه النبي صلى الله عليه وسلم)، فركبه النبي صلى الله عليه وسلم، فسار به البراق بسرعة شديدة، حيث وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بأنه كان (يضع حافره عند منتهى طَرْفه)، أي أن قدمه تقع في آخر الأفق الذي يراه من السرعة، فسار حتى وصل المسجد الأقصى المبارك في مدينة القدس، وكانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال الفارسي الذي ذكر في أوائل سورة الروم. فنزل به البراق عند المسجد الأقصى المبارك وهو يومئذٍ خراب لا شيء فيه إلا الصخرة وأطلال السور، فربط البراق في حلقةٍ معروفة قال عنها النبي صلى الله عليه وسلم: (فربطته في الحلقة التي تربط فيها الأنبياء)، فلما دخل المسجد وجد فيه جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام، وجمعاً من الملائكة، فأمهم في الصلاة ركعتين. وبعد نهاية الصلاة خيره جبريل بين اللبن والخمر، فاختار اللبن فقال له جبريل: (أصبت الفطرة)، ثم عرج به إلى السماء، فمر بالسماوات السبع واحدةً تلو الأخرى، ورأى في كل سماءٍ نبياً من الأنبياء هم على الترتيب: آدم، وعيسى ويحيى، ويوسف، وإدريس، وهارون، وموسى، وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام أجمعين، فرحبوا به جميعاً، ثم رفع له البيت المعمور في السماء، ووصل إلى سدرة المنتهى، ورأى من خلق الله عز وجل ما لا يدركه البشر، ورأى الجنة والنار وأوحى له الله عز وجل وحياً وفرض عليه خمسين صلاة في اليوم والليلة، وعند عودته لقي موسى عليه الصلاة والسلام فسأله عن ما فرض عليه رب العالمين، فأخبره، فنصحه أن يرجع ويسأل الله تعالى التخفيف لأمته، وهكذا فعل عليه الصلاة والسلام، عدة مرات، وفي كل مرة يوضَع عنه خمس صلوات، حتى وصلت خمساً في اليوم والليلة، واستحيا النبي صلى الله عليه وسلم من مراجعة ربه عز وجل في ذلك، فمضت الفريضة خمس صلوات في اليوم والليلة. ثم نزل إلى المسجد الأقصى المبارك مرة أخرى، وركب البراق وعاد إلى مكة المكرمة، وفي الطريق لقي قافلةً لقريش، ووصل مكة وعاد إلى فراشه تلك الليلة عليه الصلاة والسلام.

وكان لهذه الرحلة أبلغ الأثر في رفع معنويات النبي صلى الله عليه وسلم وتقويته، فقد رأى ما وعده ربه حقاً رأيَ العين، واستقبلته الملائكة في السماء، وصلى الأنبياء جميعاً خلفه، فكانت تلك أعظم وأكبر تسليةٍ لقلبه عليه الصلاة والسلام، كما أنها أشارت له بإشارات كثيرة منها قرب هجرته من موضعه إلى موضعٍ آخر، ومنها انتشار أمر الإسلام حتى تدين به كل الأمم، ومنها بقاء هذه الأمة على الفطرة، ومنها قيمة بيت المقدس الكبرى أرضِ الأنبياء ومهبط الرسالات في مستقبل أمة الإسلام، ومنها أنها كانت ميلاداً لأعظم العبادات اليومية التي يقوم بها المسلم، وهي الصلوات الخمس.

- استقبال المشركين والمسلمين لحادثة الإسراء والمعراج

يقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الإسراء: (لما كان ليلة أسري بي ثم أصبحت بمكة ، فظعت بأمري وعلمت أن الناس مكذبي، قال : فقعد معتزلا حزينا فمر به أبو جهل عدو الله فجاء فجلس فقال كالمستهزئ : هل كان من شيء ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : ما هو ؟ قال : إني أسري بي الليلة ، فقال : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس قال : ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال : نعم ، قال : فلم ير أنه يكذبه مخافة أن يجحده الحديث ، فدعا قومه ، فقال : أرأيت إن دعوت إليك قومك أتحدثهم بما حدثتني ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، فقال أبو جهل : يا معاشر بني كعب بن لؤي هلم قال : فانقضت المجالس فجاءوا حتى جلسوا إليهما فقال أبو جهل : حدث قومك ما حدثتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أسري بي الليلة ، قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى بيت المقدس ، قالوا : ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ، قال : فمن بين مصفق وآخر واضع يده على رأسه مستعجبا للكذب زعم قال : وفي القوم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد قال : هل تستطيع أن تنعت لنا المسجد ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فذهبت أنعت فما زلت حتى التبس علي بعض النعت ، قال : فجيء بالمسجد حتى وضع دون دار عقيل أو دار عقال ، قال : فنعته وأنا أنظر إليه). وكان خبر الإسراء والمعراج حدثاً عظيماً جليلاً كشف عن بعض الناس، فقد ارتد البعض تكذيباً بهذا الحدث، وأما أبو بكر رضي الله عنه فقد جاءوه يخبرونه بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم، فقال لهم: (والله لئن قاله لقد صدق)، ثم ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وسأله أن يصف له المسجد الأقصى المبارك، فطفق النبي صلى الله عليه وسلم يخبره وهو يقول:

(صدقت، أشهد أنك رسول الله)، حتى إذا انتهى النبي صلى الله عليه وسلم قال له أبو بكر: (صدقت، أشهد أنك رسول الله)، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (وأنت يا أبا بكرٍ الصِّدِّيقُ)، فسمي أبو بكر (الصديق) ببركة هذه الليلة الجليلة وببركة المسجد الأقصى المبارك، ونزلت في هذه الأحداث سورة الإسراء.

وكانت ليلة الإسراء والمعراج إيذاناً بالتحول الكبير في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، فبعد الإسراء بدأت الإرهاصات الكبرى للهجرة النبوية الشريفة إلى المدينة المنورة وتأسيس المجتمع المسلم الأول بعد بيعتي العقبة.

ملخّص الوحدة التعليمية

- بعد فشل مهمة المشركين في إعادة مهاجري الحبشة لجأوا للمطالبة برأس النبي صلى الله عليه وسلم.
- وقفت بنو هاشم مع النبي صلى الله عليه وسلم لتحميه، فكان رد قريش بالمقاطعة العامة.
- كتبت بنود المقاطعة العامة في صحيفة وعلقت في جوف الكعبة.
- استمرت المقاطعة ثلاث سنوات، وانتهت حين أرسل الله على الصحيفة الأرَضة فأكلت ما فيها إلا اسمَ الله.
- بعد انتهاء الحصار توفيت خديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وتوفي بعدها عمه أبو طالب، وسمي ذلك العام عام الحزن.
- خرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الطائف بحثاً عن النصرة فلم يجد، ورد أهل الطائف عليه رداً قبيحاً.
- بعد أن فقد النبي صلى الله عليه وسلم الأمل رفع شكواه إلى الله عز وجل.
- استجاب الله تعالى لنبيه، وكان ذلك من خلال رحلة الإسراء والمعراج في السابع والعشرين من رجب.
- خرج النبي صلى الله عليه وسلم على البراق إلى القدس، وصلى في المسجد الأقصى المبارك إماماً بالأنبياء، ثم عرج به إلى السماء.
- فرض الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم خمسين صلاةً في اليوم والليلة، ثم خففها إلى خمس صلوات.
- كذبت قريش خبر الإسراء والمعراج، فيما صدقه أبو بكرٍ فوراً، فسمي الصِّدِّيق.
- كان لرحلة الإسراء والمعراج أثر كبير في تحويل مسار حياة النبي صلى الله عليه وسلم تحضيراً للهجرة إلى المدينة.

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها

ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن كثير: السيرة النبوية

صفي الرحمن المباركفوري: الرحيق المختوم

موادّ التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس لعلك قد وقفت من العرض السابق على أحداث المقاطعة العامة ورحلة الطائف ورحلة الإسراء والمعراج، والآن نتحول للوحدة الثانية عشرة لتتعرف على أحداث عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل.

الوحدة التعليمية الثانية عشر

عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الثاني عشر من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقررالسيرة النبوية، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك .

الثمرات التعليمية

عند نـهاية هذا الدّرس، يُتاحُ لك ـبإذن الله- أن:

- تتعرف على محاولات النبي ﷺ في الاتصال بالقبائل لدعوتهم وعرض نفسه عليهم من أجل حمايته ونصرته.
- تتعرف على محاولة تفاوض بني عامر بن صعصعة مع النبي ﷺ ونتائجها..
- تتعرف على كيفية تحقق سنَّة التغيير التي تحولت بالدعوة من الضعف إلى العزة والنصرة.

العناصـــــــــر

العنصر الأول : الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم.

العنصر الثانى : تفاوض بني عامر بن صعصعة مع النبي ﷺ.

العنصر الثالث : جريان سنة التغيير من أجل التمكين لدين الإسلام.

عرض النبي صلى الله عليه وسلم نفسه على القبائل

عزيزي الدارس: وبعد أنْ عاد النبي ﷺ إلى مكة في جوار المطعم بن عدي ليحاول من جديد أن يحقق هدفه الذي لم يستطع تحقيقه في الطائف، فأخذ يتتبع القبائل في منازلهم ويعرض نفسه عليهم، إلى أن هيأ الله تعالى له لقاء الأوس والخزرج، فهلم نعرض للأحداث هذه المرحلة المهمة والفاصلة في تاريخ الدعوة.

- **العنصر الأول : *الرسول ﷺ يعرض نفسه على القبائل في المواسم:***

أخذ النبي ﷺ بعد أن عاد إلى مكة يتتبع القبائل في منازلهم، فلم يكن يعلم بوصول سيد من سادات العرب، ويعلم بمنزله، إلا ذهب إليه ودعاه وقومه إلى الإسلام، فكان " يعرض نفسه في المواسم على القبائل يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم الله ما بعثه به ".

وكان الرسول ﷺ يستعين بأبي بكر وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما في دعوة القبائل والتعرف عليهم، وربما كانت هذه الرفقة لأجل ألا يظن المدعوون أنه وحيد، ولا أعوان له من أشراف قومه وأقاربه، هذا إلى جانب معرفة أبي بكر ﷺ بأنساب العرب، الأمر الذي يساعد الرسول ﷺ في التعرف على معادن القبائل، فيقع الاختيار على أفضلها.

كانت تبعات دعوة النبي ﷺ للقبائل في المواسم وخيمة، حيث لحق به الكثير من الأذي، ولم يصده شيء من ذلك في تحقيق ما يصبو إليه، فعن مدرك بن منيب عن أبيه عن جده ﷺ قال:" رأيت رسول الله ﷺ في الجاهلية وهو يقول: يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا. فمنهم من تفل في وجهه، ومنهم من حثا عليه التراب، ومنهم من سبه، حتى انتصف النهار، فأقبلت جارية بعُسٍ من ماء فغسل وجهه ويديه، وقال: يا بنية لا تخشي على أبيك غلبة ولا ذلة. فقلت: من هذه ؟ قالوا: زينب بنت رسول الله ﷺ وهي جارية وضيئة ".

روى ربيعة بن عباد ﷺ، جانب آخر من المشهد، حيث ذكر أن أبا لهب كان إذا فرغ رسول الله ﷺ من قوله وما دعا إليه، قال:" يا بني فلان، إن هذا إنما يدعوكم أن تسلخوا اللات والعزى من أعناقكم.. فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه..".

لعله بذلك قد اتضح أن النبي ﷺ بذل كل ما في وسعه من محاولات أملا في أن يجد في القبائل من يوفر له المنعة والحماية، كما يظهر ما لاقاه من مشقة وإيذاء جراء دعوته، كما يتبين أيضا أثر الحرب النفسية التي واجهت النبي ﷺ، فعمه أبو لهب وراءه قدماً بقدم يصمه بالمروق والضلالة، ويحض الناس على الإعراض عنه، وقد كان لذلك وقعاً شديدا في نفوس السامعين، فكانوا يردون على النبي ﷺ أقبح الرد ويقولون له:" أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك، وهو يدعوهم إلى الله، ويقول: اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا". كل هذا والنبي ﷺ لم يحبط أو يركن إلى الأرض، بل كان ديدنه الثبات والصبر والثقة في تأييد الله تعالى له، مع شديد حرصه على الحركة الدائبة من أجل تبليغ كلمة الله إلى الناس.

- **العنصر الثاني : *تفاوض بني عامر بن صعصعة مع النبي ﷺ :***

روى ابن إسحاق ما يشير إلى أن بني عامر بن صعصعة رأوا في دعوة النبي ﷺ مغنماً سياسياً كبيراً يسودون بها العرب إن هم نصروها، ولهذا قال له أحد بني عامر وهو بيحرة بن فراس للنبي ﷺ :" أرأيت إن نحن بيعناك على أمرك، ثم أظهره الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر من بعدك ؟. قال ﷺ: الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء، فقال له: أفتهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا ! لا حاجة لنا بأمرك..".

يظهر من هذا الحوار أن النبي ﷺ تعرض لفتنة شديدة، ففي ظل هذه الأجواء الحالكة التي خيمت على كل محاولات النبي في دعوة القبائل، والتي كان يمكن أن تدفع به لقبول بهذا العرض المغري ولو مرحلياً حتى تنهض الدعوة ويظهر الإسلام، ولكن الثبات على المبدأ، والثقة واليقين في أن نصر الله آت لا محالة، هو ما دفع النبي ﷺ لأن يعلن رفضه لهذه المساومة. أضف إلى ذلك أن النبي الكريم ﷺ كان يدرك سوء عاقبة الاستجابة لهذا العرض، إذ لو آل الأمر من بعده إلى بني عامر بن صعصعة

واستأثروا به من دون الناس، فذلك من شأنه أن يأتي على وحدة المسلمين وأمنهم، وأن يفضي إلى إشعال الفتنة والفرقة بينهم على مر الأزمنة .

- **العنصر الثالث : *جريان سنة التغيير من أجل التمكين لدين الإسلام:***

لا يستطيع ينكر أن ينكر أحد أن النبي ﷺ بذل كل ما في وسعه من أجل تغيير الواقع المحيط به، فنجح في بناء الفئة المؤمنة وتربيتها على أساس من العقيدة الراسخة والتوحيد الخالص، واستطاع أن يحدث رواجا إعلاميا للدعوة داخل مكة وخارجها، وظل دائب الحركة مستثمرا لكل ما أتيح أمامه من فرص من أجل دعوة الناس إلى الله على الرغم مما تعرض له من أذى ومساومات، ولكن من يقرأ المشهد الأخير من دعوته سيدرك أن كل سبل الدعوة إحيطت بالإخفاقات والإحباطات. هنا كان لابد أن تسري سنة الله، لتغيير هذا الواقع المرير من أجل أن يُمكّن لهذا الدين وتظهر الدعوة ويشتد عودها. وهذا ما تقرر في قوله تعالى (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ) (١١) سورة الرعد، وقوله تعالى (ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) (٥٣) سورة الأنفال.

والتساؤل هنا.. كيف تدخلت العناية الإلهية لتغيير الواقع من حوله ﷺ ليظهر دينه وتُنصر دعوته ؟

يقول ابن إسحاق:" فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ وإنجاز موعده له ، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار.. فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً ".

إذاً فلقاء النبي ﷺ بالأوس والخزرج، وهو اللقاء الذي أوقف الدعوة الإسلامية على أعتاب التحول الأعظم من النصرة والتمكين. وبعد استقراء دقيق لأحوال المدينة (يثرب) في تلك الفترة ، تبين أن هناك عاملين أراد الله بهما تهيئة المدينة لاستقبال النبي ﷺ ودعوته هما :

أولا: حرب " بُعاث " التي كانت آخر الحروب بين الأوس والخزرج ، فقد كان لها أثرها البالغ في إنهاك قوى الجانبين، والإتيان عليهما بالضعف والفرقة، وتأمل ذلك في توصيف السيدة عائشة لحالهم بعد انتهاء هذه الحرب فتقول:" افترق ملأهم وقتلت سرواتهم وجرحوا ".

أيا كان من أمر فعلى الرغم من الأثر السيئ لهذه الحرب على كلا الجانبين، فإنها لم تخل من فائدة عظمى لكونها مهدت نفوس القوم إلى المصالحة ونبذ الفرقة، وقد شاءت إرادة الله أن يتزامن هذا التوجه مع دعوة النبي ﷺ لهم بالعقبة، فوجدوا ضالتهم في الإسلام ووجد النبي ﷺ ضالته فيهم، ولهذا تقول السيدة عائشة " كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله .. في دخولهم في الإسلام ". ولهذا لما اجتمع النبي ﷺ في العقبة بالأنصار وجدوا فيه ضالتهم في توحيد كلمتهم وإزالة ما بينهم من العداوة الشر قالوا له:" إنا قد تركنا قومنا بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسي أن يجمعهم الله بك ..".

ثانياً: تبشير يهود المدينة بحلول زمان النبي ﷺ، الأمر الذي وطّأ نفوس الأوس والخزرج للإيمان بدعوته والاستجابة لحواره ، فعندما كان ينشب نزاع بينهم وبين الأوس والخزرج وبين اليهود، كان اليهود يقولون لهم:" إن نبياً مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض: يا قوم، تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه .."، وقد أشار القرآن إلى ذلك في قوله تعالى (وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّه عَلَى الْكَافِرِينَ) (٨٩) سورة البقرة.

على أية حال أثمرت سنة التغير في النهاية عن الاتصال بالأوس والخزرج، والذي توج ببيعتي العقبة الأولى والثانية، وعلى إثر ذلك جاء التحول الأعظم للدعوة ممثلاً في هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة حيث العزة والنصرة والتمكين .

ملخّص الوحدة التعليمية

- **عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل في منازلهم من أجل ان يجد منهم النصير الذي يمكنه من أن يبلغ دعوته إلى الناس.**
- **فشلت محاولة بنو عامر بن صعصعة في مساومة النبي ﷺ أن يكون الأمر بعد وفاة الرسول ﷺ إن هم نصروا دعوته.**
- **جرت سنة التغيير لتتحول الدعوة إلى مرحلة النصرة والتمكين بعد لقاء النبي ﷺ بالأوس والخزرج، وتهيئة المدينة لاستقباله.**

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها

ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت

ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م

إبراهيم علي محمد: السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، قطر، كتاب الأمة، ١٤١٧هـ

الصلابي: السيرة النبوية، بيروت، ط٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

يوتيوبات

النبي ﷺ يتتبع القبائل في منازلهم ولقائه بالأوس والخزرج

http://www.youtube.com/watch?v=ggkEhk1I8GQ

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس، فبعد أن عرضنا لأحداث السيرة منذ أن دخل الرسول ﷺ مكة بعد إجارة المطعم بن عدي له، وقيامه بدعوة القبائل إلى نصرته في المواسم، ننتقل بك إلى الوحدة الثالثة عشر لنتناول من خلالها ملابسات لقاء النبي بالإوس والخزرج، وعقد بيعتي العقبة الأولى والثانية .

الوحدة التعليمية الثالثة عشر

دخول الرسول ﷺ مكة
وملابسات بيعتي العقبة الأولى والثانية

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الثالثة عشر من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقررالسيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك:

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس بإذن الله، ستكون قادراً على أن:

- تتعرف على كيفية تحقق سنَّة التغيير التي تحولت بالدعوة من الضعف إلى العزة والنصرة.
- تتعرف على ملابسات بيعة العقبة الأولى وشروطها.
- تتعرف على ملابسات بيعة العقبة الثانية وشروطها .

العناصـــــــــر

العنصر الأول : اتصال النبي ﷺ ببعض الأوس والخزرج قبل بيعتي العقبة.

العنصر الثانى : بيعة العقبة الأولى.

العنصر الثالث : بيعة العقبة الثانية.

التعريفات

١	الهدم الهدم	يعني الحرمة، أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم.
٢	سرواتهم	أي خيارهم وأشرافهم

أحداث السيرة من دخول الرسول ﷺ مكة ..إلى بيعة العقبة الثانية

عزيزي الدارس: أثمرت سنة التغير الإلهي في النهاية بعد عرض النبي ﷺ نفسه على القبائل في المواسم، عن الاتصال بالأوس والخزرج، والذي توج كما سنرى ببيعتي العقبة الأولى والثانية، وعلى إثر ذلك جاء التحول الأعظم للدعوة ممثلاً في هجرة النبي ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة حيث العزة والنصرة والتمكين .

العنصر الأول : *اتصال النبي ﷺ ببعض الأوس والخزرج قبل بيعتي العقبة.*

في السنة الحادية عشرة من الهجرة، ساق الله تعالى نبيه ﷺ، إلى هذا الحي من الأنصار، فعرض نفسه على نفر من الخزرج عند العقبة وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم قال لهم:" من أنتم ؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي (حلفاء) يهود ؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا: بلى. فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن .. فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، وتعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك. ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا ". فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

العنصر الثانى : *بيعة العقبة الأولى:*

وفي موسم الحج من العام التالي، أي في العام الثاني عشر من البعثة، التقى النبي ﷺ عند العقبة وجمْع من الخزرج، كان عددهم اثنا عشر رجلاً. قد دعاهم إلى الإسلام فشرح الله صدورهم له، وبايعوا النبي ﷺ فيما عرف بـ " بيعة العقبة الأولى "، ويروي شروطها عبادة بن الصامت حيث كان شاهد عيان لها فيقول:" بايعنا رسول الله ﷺ ليلة العقبة الأولى على أن ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفترينه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأخذتم بحده في الدنيا، فهو كفارة له، وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمركم إلى الله عز وجل، إن شاء عذب وإن شاء غفر ". وعرفت هذه البيعة بـ" بيعة النساء" فحسب رواية ابن إسحاق قال عبادة بن الصامت ﷺ:" فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض الحرب "، وسبب تسميتها بذلك لأنها كانت على نفس شروط البيعة التي بايعها النبي ﷺ لنساء أهل مكة في اليوم الثاني من فتحها عام ثمان من الهجرة.

والناظر في بنود هذه البيعة سيلحظ أنها لم تقتصر على دعوتهم فقط إلى العقيدة الصحيحة، ولكنها تطرقت إلى جوانب أخرى تحض على نبذ الفواحش كالسرقة والزنا وغيرها، وكأن النبي ﷺ يريد بذلك أن يستنفر ضمائر القوم ضد هذه الآثام والفواحش دون أن يقرر لها عقوبات أو يقنن لها حدوداً، وربما ليمهد نفوسهم لتشريعات الحدود والجنايات والتي ستشرع بالمدينة بعد ذلك ، ومن ثم لا ينفرون منها أو يستثقلونها. ومن ناحية أخري ابتغى النبي ﷺ بذلك تهيئة بيئة المجتمع المدني لتصبح داراً صالحة للهجرة ومن موطناً آمناً للإسلام .

وعلى هذا أخذ هؤلاء الرهط من الخزرج على عاتقهم نشر الدعوة في بلادهم. وأرسل معهم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل مصعب بن عمير ﷺ وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان يسمى بـ" المقرئ ". وكان نزول مصعب بالمدينة على أسعد بن زرارة، وكان يؤم الأوس والخزرج في الصلاة ، وذلك أن كره بعضهم أن يؤمه بعض.

تشير الروايات إلى أن مصعب بن عمير عندما ذهب إلى المدينة، تعاون مع أسعد بن زرارة وقاما بجهد كبير في دعوة أهلها إلى الإسلام، فعلى أيديهما أسلم أسيد بن حضير وسعد بن معاذ رضي

الله عنهما الذين على أثرهما أسلم جميع بني عبد الأشهل من الأوس. ولم تقتصر الدعوة إلى الإسلام بالمدينة على الأوس فقط بل امتدت لتشمل أيضا الخزرج.

بناء على هذا النجاح الذي حققه مصعب في دعوة الأنصار إلى الإسلام بالمدينة، عقد معهم بيعة العقبة الثانية في العام التالي، وكأن بيعة العقبة الأولى كانت مختبراً للأنصار عول عليه النبي ﷺ لاستبيان صدق إيمان القوم ، أو بعبارة أخرى نهضت البيعة الأولى كأساس للثانية، فما كان للنبي ﷺ أن يعقد معهم الثانية دون تحقق البيعة الأولى الهدف المأمول منها .

العنصر الثالث : *بيعة العقبة الثانية:*

عاد الأوس والخزرج إلى مكة في موسم الحج عام ١٣ من البعثة، يقول ابن إسحاق:" وخرج من خرج من الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة، فواعدوا رسول الله ﷺ العقبة، من أوسط أيام التشريق حين أراد الله بهم ما أراد من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله ".

وكان شديدو الحرص هذه المرة على ألا يتركوا رسول الله مطاردا حاصرا في مكة. فالتقوا به عند العقبة البيعة، وكان عددهم ٧٣ رجلاً (٦٢ من الخزرج ، و١١ من الأوس) من بينهم امرأتان هما: أم عمارة نسيبة بنت كعب، أم منيع أسماء بنت عمرو.

وقد أورد ابن إسحاق الحوار الذي دار بينهم وبين النبي ﷺ في هذه البيعة عن طريق كعب بن مالك الأنصاري ﷺ أحد الذين بايعوا النبي ﷺ، يقول كعب :" فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة التي واعدنا رسول الله ﷺ لها ، ومعنا عبد الله بن عمرو بن حرام أو جابر سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، أخذناه معنا، وكنا نكتم من معنا من قومنا من المشركين أمرنا، فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا، وشريف من أشرافنا، وإنا نرغب بك عما أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا، ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله ﷺ إيانا العقبة. قال فأسلم وشهد معنا العقبة، وكان نقيبا. قال فنمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا، حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله ﷺ نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة.. فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه ويتوثق له . فلما جلس كان أول متكلم العباس بن عبد المطلب ، فقال يا معشر الخزرج ـ قال وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من الأنصار: الخزرج (خزرجها وأوسها): إن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا، ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت، فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت. فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب في الإسلام، ثم قال: أبايعكم على أن تمنعوني

مما تمنعون منه نساءكم وأولادكم. قال: فأخذ البراء بن معرور بيده، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق نبياً، لنمنعنك ما نمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله ﷺ ، فنحن والله أبناء الحروب ، وأهل الحلقة، ورثناها كابراً عن كابر. قال: فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبو الهيثم بن التيهان، فقال: يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالاً وإنا لقاطعوها – يعني اليهود – فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ، ثم قال: بل الدم الدم والهدم الهدم، أنا منكم وأنتم مني، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم ". وقد وردت بنود البيعة بتفاصيل أكثر في رواية جابر بن عبد الله ﷺ عندما قال:" فقلنا يا رسول الله علام نبايعك ؟" فقال ﷺ:

- تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل.
- وعلى النفقة في العسر واليسر.
- وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم فيه لومه لائم.
- وعلى أن تنصروني إذا قدمت يثرب فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم.

والناظر في هذه البيعة سيلحظ أن أخطر ما فيها، ما أراده النبي ﷺ من الأوس والخزرج أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، ولهذا سميت بـ" بيعة الحرب ". ولما كان الجهاد لم يشرع إلا بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بعد نزول قول الله عز وجل {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (٣٩) سورة الحج. يقول ابن عباس ﷺ :"..فلما استقروا بالمدينة وافاهم رسول الله ﷺ واجتمعوا عليه وقاموا بنصره ..شرع جهاد الأعداء فكانت هذه الآية أول ما نزل في ذلك..".

وأراد النبي ﷺ بهذه البيعة تهيئة القوم لهذا الأمر الجلل، ولكي يدرك الأنصار أنهم على أعتاب مرحلة فاصلة من حياتهم، وتحول أعظم في مصائرهم، لأن منعتهم للرسول الله ﷺ مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم، تعني في الواقع استجلاب العداء لكل من اتخذ من الوثنية ديناً ومن الشرك معتقداً .

ولهذا فقبل أن يتموا بيعتهم للنبي ﷺ اعترض العباس بن عبادة بن نضلة الأنصاري الحديث، لافتاً نظرهم لخطورة تبعات بيعتهم، فقال لهم :" هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل ؟، قالوا : نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس. فإن كنتم ترون أنكم إذا أنهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلا أسلمتموه، فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الدنيا والآخرة. وإن كنتم وافون بما دعوتموه

إليه على نهكة الأموال وقتل الأشراف، فهو والله خير الدنيا والآخرة. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال وقتل الأشراف. فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك ؟ قال الجنة. قالوا: ابسط يدك. فبسط يده فبايعوه ".

وعندما تمت البيعة قال لهم رسول الله ﷺ:" أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا، ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس". وأوصاهم بقوله:" أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، وأنا كفيل على قومي - يعني المسلمين - قالوا: نعم ".

ولما أوشك القوم على مغادرة المكان بعد تعيين النقباء، علم زعماء قريش بأمر البيعة وأدركوا خطورتها، فتوجهوا مسرعين على منازل القوم. يقول كعب بن مالك:" فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش، حتى جاءونا في منازلنا، فقالوا: يا معشر الخزرج، إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا، وتبايعونه على حربنا، وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا، أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم. قال كعب: فانبعث من هناك من مشركي قومنا يحلفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه وقد صدقوا، لم يعلموه.. وبعضنا ينظر إلى بعض ".

ملخّص الوحدة التعليمية

- التقى النبي ﷺ بالأوس والخزرج في العام ١١ من البعثة قبل بعيتي العقبة.
- في العام ١٢ من البعثة جرت أحداث بيعة العقبة الأولى التي عرفت ببيعة النساء .
- في العام ١٣ من البعثة جرت أحداث بيعة العقبة الثانية التي عرفت ببيعة الحرب.
- بعد بيعة العقبة الثانية أمر النبي ﷺ الأنصار أن يختاروا منهم اثني عشر نقيبا، ليقوموا على الدعوة في قومهم بعد عودتهم إلى المدينة.

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها

ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر،د.ت

ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

إبراهيم علي محمد: السيرة النبوية قراءة لجوانب الحذر والحماية، قطر، كتاب الأمة، ١٤١٧هـ

الصلابي: السيرة النبوية، بيروت، ط٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

موادّ التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام

http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام

http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

المكتبة الشاملة

http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية

http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية

http://www.almeshkat.net/books/index.php

يوتيوبات

النبي ﷺ يتتبع القبائل في منازلهم ولقائه بالأوس والخزرج

http://www.youtube.com/watch?v=ggkEhk1I8GQ

الأوس والخزرج

http://www.youtube.com/watch?v=shhUPxSmMv4

بيعة العقبة الثانية

http://www.youtube.com/watch?v=L1eWEhsCx6I

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس، فبعد أن عرضنا لأحداث السيرة منذ لقاء النبي ﷺ بالأوس والخزرج، والذي أثمر عن عقد بيعة العقبة الأولى ثم الثانية والتي ترتب عليها حادث الهجرة إلى المدينة، فسوف نولي هذا الحدث العظيم بالإيضاح والتفصيل من خلال الوحدة الرابعة عشر.

الوحدة التعليمية الرابعة عشر

الهجرة إلى المدينة

مدخل

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول اللّه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد أخي الطّالب، سلام الله عليكَ ورحمته وبركاته، ومرحباً بك في الدرس الرابع عشر من سلسلة الدُّروس المقرَّرة عليك في إطار مقرر السيرة النبوية في العهد المكي، لهذا الفصل الدِّراسيّ، آملينَ أن تجدَ فيها كلّ المُتعة والفائدة فأهلاً وسهلاً بك.

الثمرات التعليمية

عند نهاية هذا الدّرس بإذن الله، ستكون قادراً على أن:

- تتعرف على أثر بيعة العقبة الثانية في التخطيط للهجرة إلى المدينة .
- تتعرف على ما قدمه الصحابة من تضحيات من أجل هجرتهم إلى المدينة.
- تتعرف على عنصر التخطيط النبوي في حركة السيرة إلى المدينة.
- تتعرف على ما تحمله النبي ﷺ من معاناة ومشاق في رحلة هجرته إلى المدينة.
- تتعرف على الأحداث واجهت النبي ﷺ في رحلة هجرته إلى المدينة.
- تتعرف على دور أبي بكر وجهوده في رحلة الهجرة إلى المدينة.
- تتعرف على تاريخ خروج النبي ﷺ من مكة، وتاريخ دخوله المدينة.

العناصـــــــــر

العنصر الأول : بيعة العقبة الثانية والتخطيط للهجرة إلى المدينة.

العنصر الثاني : نماذج من هجرة الصحابة إلى المدينة.

العنصر الثالث : هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.

العنصر الرابع : وصول الرسول ﷺ إلى المدينة.

التعريفات

١	الظعينة	المرأة التي في الهودج
٢	الأبطح	الأبطح جزء من واد في مكة يقع في منطقة المعلاة.
٣	سَرِف	واد من أودية مكة يقع في شمالها على مسافة ١٢ كيلا.
٤	العرج	واد فحل من أودية الحجاز، على طريق مكة من المدينة، وسمي بالعرج لتعرجه، يبعد عن المدينة مسافة ١١٣ كيلا.
٥	درجات المدينة	طرقها المرتفعة
٦	أوضع	أسرع السير
٧	حركها	حثها على الإسراع
٨	انماع	ذاب

الهجرة إلى المدينةِ

عزيزي الدارس: وبعد أنْ تمّت بيْعَة العقبةِ الثانية، أذِن رسولُ الله ﷺ للمسلمينَ بالهجرةِ إلى المدينة، لتبدأ بذلك مرحلة جديدة من الدعوة سيعز فيه الإسلام وأهله، ولأول مرة سيؤسس له بها دوله تحفظ دينه، وتقوم بنشره داخل الجزيرة العربية وخارجها.

العنصر الأول : بيعة العقبة الثانية والتخطيط للهجرة إلى المدينة.

جاءت البشارة بهجرة الرسول ﷺ إلى المدينة برؤية رآها في منامه:" رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو الهجر فإذا هي المدينة يثرب..".

لم يسارع أن الرسول ﷺ بالانتقال إلى المدينة منذ بدايات اتصاله بالأنصار، وإنما أخر ذلك لأكثر من عامين، حتى يتأكد من أنها غدت مؤهلة لأن تكون مهاجراً له ولأصحابه، خاصة بعد أن بعث بمصعب بن عمير ﷺ إلى المدينة. وقد تأكد أن الاستعداد لدى الأنصار قد بلغ كماله، وذلك بطلبهم هجرة الرسول ﷺ إليهم، كما كانت المناقشات التي جرت في بيعة العقبة الثانية، تؤكد الحرص الشديد من الأنصار على تأكيد البيعة، والاستيثاق للنبي ﷺ بأقوى المواثيق على أنفسهم، وهكذا تم الإعداد لأهل يثرب ليكونوا قادرين على استقبال المهاجرين وما يترتب على ذلك من تبعات.

وما أن علم المشركون بأمر البيعة الثانية فأخذوا يضيقون على المسلمين بمكة وينالون منهم بالشتم والأذى فأذن لهم بالهجرة " فجعل القوم يتجهون ويتوافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك، وخرج المسلمون جميعاً إلى المدينة فلم يبقَ بمكة فيهم إلا رسول الله ﷺ وأبو بكر، وعلي، أو مفتون أو مريض أو ضعيف عن الخروج".

العنصر الثاني : نماذج من هجرة الصحابة إلى المدينة

هجرة أبو سلمة وأهله.

ولعل من أبرز قصص الهجرة، هجرة الصحابي الجليل أبو سلمة بن عبد الأسدﷺ، حيث كان أول من هاجر من الصحابة من مكة إلى المدينة، فبعد أن آذته قريش إثر عودته من هجرة الحبشة، توجه إلى المدينة قبل بيعة العقبة بسنة. قالت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها: لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بعيره، ثم حملني عليه ، وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ، ثم خرج بي يقود بعيره ، فلما رأته رجال بني المغيرة – أهل أم سلمة- قاموا إليه فقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها ، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها في البلاد ؟. قالت: فنزعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه ، قالت : وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة . قالوا : لا والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا. قالت: فتجاذبوا ابني سلمة بينهم حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسني بنو المغيرة عندهم ، وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة ، قالت: ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني ، قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح، فما أزال أبكي حتى أمسي، سنة أو قريباً منها، حتى مرّ بي رجل من بني عمي - أحد بني المغيرة - فرأى ما بي، فرحمني، فقال لبني المغيرة : ألا تخرجون هذه المسكينة فرّقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها ؟ قالت : فقالوا لي: الحقي بزوجك إن شئت، قالت: وردّ بنو عبد الأسد إليّ عند ذلك ابني.

قالت: فارتحلت بعيري ، ثم أخذت ابني فوضعته في حجري ، ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة ، وما معي أحد من خلق الله ، حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخا بني عبد الدار (وهو مشرك) ، فقال لي : إلى أين ؟ فقلت : أريد زوجي بالمدينة. قال: أو معك أحد ؟ قلت: لا والله إلا الله وبنيّ هذا. قال: والله مالك من مترك فأخذ بخطام البعير. فانطلق بها حتى قدم بها إلى المدينة، فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال: زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فادخليها على بركة الله، ثم انصرف راجعاً إلى مكة. قال فكانت أم سلمة تقول: والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة. وما رأيت صاحباً قط أكرم من عثمان بن طلحة.

وعلى الرغم مما يبدو في الخبر من إصرار العشائر القرشية على إعاقة المهاجرين في رحلتهم إلى المدينة، فقد انحاز قوم أبي سلمة إليه رغم مخالفتهم له في العقيدة، كما يكشف الخبر عن صورة من صور المروءة والشهامة التي عرفها المجتمع القرشي قبل الإسلام، وتتمثل في موقف عثمان بن طلحة وتطوعه في مصاحبة أم سلمة وإحسان معاملتها مما يدل على سلامة الفطرة التي قادته أخيراً إلى الإسلام بعد صلح الحديبية، ولعل إضاءة قلبه بدأت منذ تلك الرحلة مع المرأة المسلمة .

هجرة عامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبي حَثْمة:

ثم قدم بعد أبي سلمة إلى المدينة عامر بن ربيعة ومعه امرأته ليلى بنت أبي حَثمة، وكانا من السابقين الأولين، وهاجرا من قبل إلى الحبشة. كما تعد ليلى بنت أبي حَثمة فهي أول ظعينة من المهاجرين قدمت المدينة في الهجرة.

هجرة صهيب بن سنان الرومي:

ومن قصص الهجرة أيضاً، قصة صهيب الرومي ﷺ، حيث اعترضه نفر من قريش أثناء محاولته الهجرة ، فساوموه على أخذ ماله نظير أن يتركوه، يقول صهيب:" فخرجت ولحقني منهم ناس بعد ما سرت يريدون ليردوني، فقلت لهم: إن أعطيتكم أواقي من ذهب وتخلون سبيلي وتوفون لي ؟ " ففرضوا، فعاد معهم إلى مكة وأرشدهم إلى موضع الذهب، ثم خرج صهيب ﷺ مهاجرا حتى قدم على رسول الله ﷺ بقباء قبل أن يتحول منها فلما رآه قال:" يا أبا يحيى ربح البيع " فقال صهيب ﷺ:" يا رسول الله ما سبقني إليك أحد وما أخبرك إلا جبرائيل عليه السلام". وعن أنس ﷺ قال:" ونزلت على النبي ﷺ { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللهِ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ} فلما رآه النبي ﷺ قال: أبا يحيى ربح البيع قال : وتلا عليه الآية" .

قصة هجرة عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة :

ذكر ابن إسحاق: أن عمر بن الخطاب، وعياش بن أبي ربيعة المخزومي، وهشام بن العاصي بن وائل السهمي تواعدوا للخروج إلى المدينة أن يجتمعوا عند أرض بها شجر لبني غفار فوق وادي سرف،

واتفقوا: على أن من حبس فليمض صاحباه. فالتقى عمر وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب، وحبس عنهما هشام وفتن فافتتن.

فلما قدم عمر وعياش المدينة نزلا في بني عمرو بن عوف بقباء، ولكن أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام خرجا إلى المدينة في طلب عياش بن أبي ربيعة، وكان ابن عمهما وأخاهما لأمهما، وقالا له: إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك، ولا تستظل من شمس حتى تراك، فرق لها، فقلت له: يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم، فوالله لو قد آذى أمك القمل لامتشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت. فقال: أبر قسم أمي، ولي هنالك مال فآخذه . قال فقلت: والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا، فلك نصف مالي ولا تذهب معهما. قال فأبى علي إلا أن يخرج معهما؛ فلما أبى إلا ذلك قال قلت له: أما إذ قد فعلت ما فعلت، فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجيبة ذلول فالزم ظهرها، فإن رابك من القوم ريب فانج عليها. فخرج عليها معهما، حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل: يا ابن أخي، والله لقد استغلظت بعيري هذا، أفلا تعقبني على ناقتك هذه ؟ قال: بلى. فلما استووا بالأرض انقضا عليه فأوثقاه وربطاه وفتناه فافتتن، ثم دخلا به مكة، ثم قالا: يا أهل مكة، هكذا فافعلوا بسفهائكم كما فعلنا بسفيهنا هذا.

عبد الله بن جحش آخر من هاجر إلى المدينة:

أما آخر من هاجر إلى المدينة من الصحابة عبد الله بن جحش، وكان قد كف بصره، فلما أجمع على الهجرة كرهت امرأته ذلك وجعلت تشير عليه أن يهاجر إلى غير المدينة، إلا أنه هاجر بأهله وماله مكتتما من قريش حتى قدم المدينة على رسول الله ﷺ، وسطا أبو سفيان بن حرب على داره بمكة فباعها.

العنصر الثالث : هجرة الرسول ﷺ إلى المدينة.

أقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق. وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله ﷺ في الهجرة، فيقول له رسول الله ﷺ : لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا فيطمع أبو بكر أن يكونه، فابتاع أبو بكر راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما إعدادا لذلك.

قريش تخطط في دار الندوة للقضاء على النبي ﷺ.

ولما أيقنت قريش أن المسلمين قد أصبحوا في المدينة في عزة ومنعة، وأنه هجرتهم إلى المدينة مثلت خطراً على دينهم وكيانهم وتجارتهم، عقدت مؤتمراً في دار الندوة يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله ﷺ حين خافوه، وكان إبليس جاءهم في هيئة شيخ نجدي، ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا. فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم. ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت. فقال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبروا فيه رأيا غير هذا.

فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا: وما هو يا أبا الحكم ؟ قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه. فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل

فعقلناه لهم. قال فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

الرسول ﷺ يأمر علي بن أبي طالب أن يبيت في فراشه:

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه. فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله ﷺ مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي وتسج ببردي هذا الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم، وكان رسول الله ﷺ ينام في برده ذلك إذا نام. وكان النبي ﷺ أراد يبقى عليا في مكة ليؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

معجزة خروج النبي ﷺ من بيته:

فلما اجتمعوا عند باب بيته ﷺ له وفيهم أبو جهل بن هشام، خرج عليهم رسول الله ﷺ فأخذ حفنة من تراب فجعل ينثرها على رءوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس: (يس، وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ، إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ، عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، تَنزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) إلى قوله (وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ) وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلم يرونه حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات.

ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا ؟ قالوا : محمدا؛ قال خيبكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم ؟ قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش مسجى ببرد رسول الله ﷺ فيقولون والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده .

وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} وقول الله عز وجل {أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ* قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ}. غادر رسول الله ﷺ بيته في ليلة ٢٧ من شهر صفر سنة ١٣من النبوة الموافق ١٢من سبتمبر سنة ٦٢٢م.

توجه الرسول ﷺ إلى دار أبي بكر:

ثم توجه إلى دار أبي بكر رضي الله عنه، وكان ذلك وقت الهاجرة حيث منتصف النهار وشدة الحر. فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا عائشة وأختها أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، فقال رسول الله ﷺ: أخرج عني من عندك؛ فقال: يا رسول الله إنما هما ابنتاي وما ذاك ؟ فداك أبي وأمي، فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة. فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله قال الصحبة. تقول السيدة عائشة: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ. ثم قال: يا نبي الله إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا. فاستأجرا عبد الله بن أريقط، وكان مشركا - يدلهما على الطريق فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

من كان يعلم بهجرة الرسول ﷺ

يقول ابن إسحاق:" ولم يعلم فيما بلغني، بخروج رسول الله ﷺ أحد، حين خرج إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر".

توجه الرسول ﷺ وأبي بكر إلى غار ثور:

اصطحب رسول الله ﷺ أبا بكر، ثم عمد إلى غار بثور - جبل بجنوب مكة – فأتياه ليلا، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ، فتحسس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله ﷺ بنفسه، فلما دخله وجد في جانبه ثقبا فشق إزاره وسدها به، وبقي منها اثنان فألقمهما رجليه، ثم قال لرسول الله ﷺ. ادخل. فدخل رسول الله ﷺ،" ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الجحر ولم

يتحرك مخافة أن ينتبه رسول الله ﷺ فسقطت دموعه على وجه رسول الله ﷺ فقال: ما لك يا أبا بكر ؟ قال: لدغت فداك أبي وأمي فتفل رسول الله ﷺ فذهب ما يجده ..".

فأقام رسول الله ﷺ ومعه أبو بكر في الغار ثلاثا. وفي تلك الفترة أمر أبو بكر ابنه عبد الله بن أبي بكر أن يسمع من قريش ما يأتمرون به وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر. وأمر مولاه عامر بن فهيرة أن يرعى في عيان أهل مكة ، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا، ليس هذا فحسب بل كان يتبع عامر بن فهيرة بغنمه أثر عبد الله بن أبي بكر حين يغادر الغار في الصباح الباكر حتى يغيبه ويمحوه. أما السيدة أسماء بنت أبي بكر فكانت تتعهدهما بالطعام والزاد، وعرفت من هذا الموقف بـ" ذات النطاقين " لأنها شقت نطاقها نصفين، فعلقت الطعام والزاد بأحدهما والسقاء بالآخر.

وتذكر السيدة أسماء لما خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر رضي الله عنه أتاها نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا لها: أين أبوك يا بنت أبي بكر ؟ فقالت: لا أدري والله أين أبي ؟ فرفع أبو جهل يده، فلطم أسماء لطمة شديدة طرح منها قرطها.

معجزة الغار:

وانتشر المشركون في الجبال والوديان يبحثون عن النبي ﷺ، وكانت قريش قد جعلت مائة من الإبل لمن يرده عليهم. ونجحوا في النهاية إلى أن وصلوا إلى باب الغار ويروي ابن عباس أنهم:" اقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل خلط عليهم فصعدوا في الجبل فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ها هنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال" وذلك من حماية الله رسوله ﷺ. وعن لحظة وقوفهم على باب الغار يقول أبو بكر:" كنت مع النبي ﷺ في الغار، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم، فقلت: يا نبي الله لو أن بعضهم طأطأ بصره رآنا قال: اسكت يا أبا بكر اثنان الله ثالثهما ".

أبو بكر يقدم راحلة للرسول ﷺ:

ولما مضت الأيام الثلاثة وسكن عنهما الناس، وفي ليلة الاثنين غرة ربيع الأول سنة١هـ/ ١٦ سبتمبر سنة ٦٢٢م، أتاهما صاحبهما عبد الله بن أريقط الذي استأجراه ببعيرهما وبعير له، فلما قرب أبو

بكر رضي الله عنه الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما، ثم قال اركب فداك أبي وأمي، فقال رسول الله ﷺ إني لا أركب بعيرا ليس لي؛ قال فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي، قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به ؟ قال كذا وكذا، قال قد أخذتها به قال هي لك يا رسول الله. فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق.

كان وقع الهجرة قاس على النبي ﷺ وصحبه، فعند خروجه من مكة قال:".. والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ".

اتجه عبد الله بن أريقط غربا نحو الساحل، حتى إذا وصل إلى طريق لم يألفه الناس اتجه شمالا على مقربة من شاطئ البحر الأحمر، وسلك طريقا غير معهود إلى أن قدم بهما إلى قباء.

أبو بكر يقوم على شأن النبي ﷺ وخدمته في الطريق:

يروي أبو بكر أنه في اليوم الثاني من الهجرة ظل يسير مع النبي ﷺ إلى أن جاء وقت الظهيرة، وخلا الطريق فلا يمر فيه أحد، وإذا بصخرة كبيرة لها ظل فنزلوا عندها، فسوى أبو بكر يده مكانا للنبي ﷺ ينام عليه وبسطت فيه فروة، وقال له: نم يا رسول الله . ثم خرج أبو بكر يراقب الطريق، فإذا براع مقبل بغنمه إلى الصخرة يريد أن يستظل بها، فقال له أبو بكر: لمن أنت يا غلام ؟ فقال: لرجل من أهل المدينة أو مكة، فقال له: أفي غنمك لبن ؟ قال: نعم، فقال له: أفتحلب ؟ قال: نعم، فأخذ الراعي شاة فحلب في قعب قليل من لبن وكان معه إداوة حملتها للنبي ﷺ يرتوي منها يشرب ويتوضأ فأتى النبي ﷺ فكره أن يوقظه، فوقف عنده حتى استيقظ رسول الله ﷺ فصبب من الماء على اللبن حتى برد. فقال له: اشرب يا رسول الله. فشرب ثم أخذوا في السير إلى المدينة بعد ما مالت الشمس.

ملاحقة سراقة بن مالك للرسول ﷺ.

ذكر سراقة بن مالك بن جعشم أنه لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجرا إلى المدينة، جعلت قريش فيه مئة ناقة لمن رده عليهم. فبينا هو جالس في نادي قومه إذ أقبل رجل منهم، فقال: فأخبره أنها رأي أشخاصا باتجاه الساحل وأنه ليظن أنه محمدا وأصحابه فظن أن يكون النبي ﷺ وأصحابه والله لقد رأيت ثلاثة مروا عليّ آنفا، إني لأراهم، فأشار إليه بعينه: أن اسكت، ثم قال سرقة لقومه : إنما هم بنو

فلان يبتغون ضالة لهم يقصد بذلك خداعهم. ثم دخل بيته، ثم أخذ فرسه وسلاحه واستخرج من كنانته الأزلام فاستقسم بها أيضرهم أم لا فخرج الذي كره، وهو عدم الضر بهم ولكنه آثر أن يتقص أثر النبي ﷺ وصحبه فانطلق يتتبعهم، إلى أن تمكن من الوصول إلى النبي ﷺ. فدعا عليه النبي ﷺ فساخت قدما فرسه حتى بلغتا الركبتين، فقال سراقة: إني أراكما قد دعوتما عليّ فادعوا لي فالله لكما أن أرد عنكما الطلب فدعا له النبي ﷺ فنجا، فجعل لا يلقى أحدا إلا قال كفيتكم ما هنا فلا يلقى أحدا إلا رده قال ووفى لنا ".

مرور الرسول ﷺ وصحبة بخيمة أم معبد:

ثم مر رسول الله ﷺ في مسيره ذلك حتى مر بخيمتى أم معبد الخزاعية، وكانت تطعم وتسقى من يمر بها، فسألاها: هل عندها شيء ؟ فقالت: والله لو كان عندنا شيء ما أعوزكم القرى، والشاء عازب، وكانت سنة شهباء، فنظر رسول الله ﷺ إلى شاة في جانب الخيمة، فقال: "ما هذه الشاة يا أم معبد" ؟ قالت: شاة خلفها الجهد عن الغنم، فقال: "هل بها من لبن" ؟ قالت: هي أجهد من ذلك، فقال: "أتأذنين لي أن أحلبها" ؟ قالت: نعم، بأبي وأمي، إن رأيت بها حلبا فاحلبها، فمسح رسول الله ﷺ بيده ضرعها، وسمى الله ودعا، فدرت باللبن، فدعا بإناء لها، فحلب فيه حتى علته الرغوة، فسقاها فشربت حتى رويت، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب، وحلب فيه ثانيا، حتى ملأ الإناء، ثم غادره عندها، فارتحلوا.

لقاء الرسول ﷺ بلصين من قبيلة أسلم في العرج:

وعند وصول النبي ﷺ وادي العرج التقى بلصين من أسلم عرض عليهما الإسلام فأسلما يقال لهما المهانان، فقال بل أنتما المكرمان، وأمرهما أن يقدما عليه المدينة.

إسلام بريدة الأسلمي ﷺ مع سبعين من قومه:

وممن التقى بهم النبي ﷺ أثناء مسيره إلى المدينة، فركب بريدة الأسلمي في سبعين من بني سهم، فلقي نبي الله ليلا، فأسلم بريدة والذين معه جميعا .

لقاء النبي بالزبير بن العوام:

وفي الطريق لقي رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، وهو في ركب المسلمين، كانوا تجارا قافلين من الشام، فكسا الزبير رسول الله ﷺوأبا بكر ثيابا بيضاء.

العنصر الرابع : وصول الرسول ﷺ إلى المدينة.

واستمر النبي ﷺ في سيره حتى وصل بأمان إلى المدينة وكان أول نزوله بقباء. وكان ذلك في يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٣من البعثة - وهي السنة الأولى من الهجرة- الموافق ٢٣ سبتمبر سنة ٦٢٢م نزل رسول الله ﷺ بقباء.

ملخّص الوحدة التعليمية

- بيعة العقبة الثانية كانت أساس التخطيط في الهجرة إلى المدينة.
- خططت قريش في دار الندوة للتخلص من النبي قبل أن يصل إلى المدينة .
- من أشهر صور الهجرة إلى المدينة : هجرة أبو سلمة وآل بيته، وصهيب الرومي، وهجرة عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاصي.
- بدأ الرسول ﷺ هجرته إلى المدينة يوم الاثنين في غرة ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة.
- وصل الرسول ﷺ يوم الاثنين ٨ ربيع الأول سنة ١٣ من البعثة.
- اعتمد النبي ﷺ عنصر التخطيط المحكم في هجرته إلى المدينة.
- من الأحداث التي واجهت النبي ﷺ في رحلة الحجرة: مروره بخيمة أم معبد، مطاردة سراقة بن مالك له، إسلام بريدة الإسلمي مع سبعين من أهله، لقائه بالزبير بن العوام.
- المدينة دار هجرة المصطفى وصحبه اكتسبت العديد من الفضائل والخصائص.

المراجع الأساسية في تدريس المقرر

- مهدي رزق الله: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، الرياض، دار إمام الدعوة.
- أكرم ضياء العمري: السيرة النبوية الصحيحة، المدينة المنورة، دار العلوم والحكم.

الكتب والمراجع الموصى بها

ابن هشام: السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد الحفيظ شلبي، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.

ابن سعد: الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، د.ت

ابن قيم: زاد المعاد في هدي خير العباد، بيروت، ط٢٧، مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م

الصلابي: السيرة النبوية، بيروت، ط٧، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م

مواد التعلّم الإلكترونيّة ومواقع الشبكة العنكبوتيّة (الإنترنت)...

المواقع والمكتبات الإسلامية:

المواقع والمكتبات الإسلامية:

موقع الإسلام
http://sirah.al-islam.com/Loader.aspx?pageid=259

موقع قصة الإسلام
http://islamstory.com/ar/the-prophet?gclid=COas48Hw9rYCFYHHtAodNgMA1g

المكتبة الشاملة
http://shamela.ws/

المكتبة الوقفية
http://www.waqfeya.com/

مكتبة مشكاة الإسلامية
http://www.almeshkat.net/books/index.php

يوتيوبات
غار ثور من الداخل
http://www.youtube.com/watch?v=RPYfx8jsY-c

هجرة غيرت التاريخ (فيلم وثائقي)
http://www.youtube.com/watch?v=koKcCG6URj4

خريطة رحلة الهجرة إلى المدينة
http://www.youtube.com/watch?v=tPl9TYheQ28

خاتمة

وفي النهاية عزيزي الدارس، فبعد أن عرضنا لأحداث الهجرة إلى المدينة نكون قد وصلنا بك إلى آخر موضوعات مقرر السيرة النبوية في العهد المكي.